الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
Département langue et lettre arabe

تجليات المكان في رواية هوارية لإنعام بيوض

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة:

- بلقاسم حنان

إشراف الأستاذ الدكتور:

- عيسى بربار

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
حبيب بوسغادي	أستاذ التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب– عين تموشنت–	رئيسا
عيسى بربار	أستاذ التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب– عين تموشنت–	مشرفا، مقررا
مريم عزي	أستاذ التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب– عين تموشنت–	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/ 2025

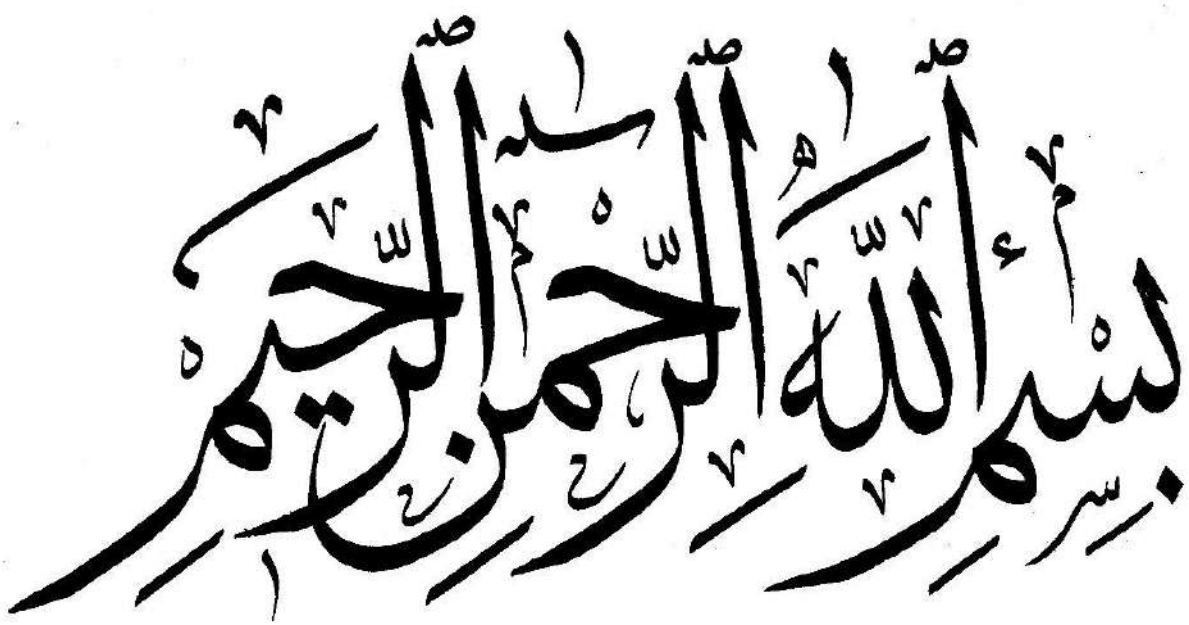
بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يسر لنا ما تبقى ووفقنا وزدنا علماً، اللهم
استودعناك مستقبلنا فاكتب لنا الخير فيه

شكر وتقدير:

أحمد الله تعالى وأشكره بتوفيقه لي على إتمام هذا العمل وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لا يشكر الله من لا يشكر الناس" واهتداءً بهذا الهدي النبوي أتوجه بخلاص الشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ الفاضل المشرف الدكتور عيسى بربار على ما أسداه لي من نصائح وتوجيهات وإرشادات خلال إعداد هذه الدراسة، منك تعلمت أن النجاح قيمة ومعنى ومنك تعلمت كيف يكون التفاني والإخلاص.

كما أتقدم بالشكر والاحترام والتقدير للسادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الموقرين الأستاذ الدكتور حبيب بوسغادي والأستاذة الدكتورة مريم عزي، على ما بذلوه من جهد في قراءة رسالتي المتواضعة.

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من أمدني بيد العون، والمساعدة من قريب أو بعيد.

إلى كل أساتذة وإدارة كلية الأداب واللغات والعلوم الاجتماعية قسم اللغة والأدب العربي جامعة بلحاج بوشعيب عين تيموشنت.

حنان بلقاسم

اهداء :

أهدي تخرجي إلى أبي الحاضر بقلبي دائما تخرجت يا أبي وأي فرحة بدونك ناقصة كنت أتمنى أنك بجانبي الآن وأول من يسمع بتخرجي.

أبي الذي ذهب وحمله قلبي بالدعاء ومشاعري بالفقد.

ها أنا أشاركك أول انجازاتي، أتمنى أن تصلك مشاعري وتفتخر بمن حملو أسمك اثبتوا أنك خير مربي، وخير معلم

وخير أب

حنان بلقاسم

اهداء :

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من وهبتني الحياة والأمل والنشأة على شغف الإطلاع والمعرفة ومن علمتني أن أرتقي سلّم الحياة بحكمة وصبر، براً وإحسانًا بوالدتي العزيزة.

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي إلى العقد المتين عائلتي الكريمة.

وأخيرا إلى كل من ساعدني وكان له دور من قريب أو بعيد في إتمام هذه الدراسة سائلة المولى عزوجل أن يجزي الجميع خير الجزاء في الدنيا والآخرة ثم إلى كل طالب علم سعى بعلمه ليفيد الإسلام والمسلمين بكل ما أعطاه الله من علم ومعرفة.

حنان بلقاسم

مقدمة

الحمـد لله رب العـالمين، حمـدًا كثيـراً طيبـاً طـاهراً مباركًـا فيـه، سـبحانك لا نحصـي ثنـاء عليـك أنـت كمـا أثنيـت علـى نفسـك، تباركـت وتعاليـت علـى الجـلال والإكـرام. كـل الحمـد الـدائم السـرمد، حمجـا لا يحصـيه العـدد ولا يقطعـه الأبعـد، كمـا ينبغـي لـك أن تحمده.

اللهـم صـل وسـلم وبـارك علـى سـيدنا محمـد كلمـا ذكـرك الـذاكرون وغفـل عـن ذكـرك الغـافلون. صـلاة سـلاما وبركـة دائمـة، وعلـى آلـه وأصـحابه وأتباعـه، السـائرين علـى هداه، المتبعين سنته، المقتدين به في عبادتهم وعبوديتهم لله عز وجل.

عـرف المكـان بكونـه عنصـرًا بنيويًـا جوهريًـا فـي الخطـاب الروائـي، إذ أنـه يتجـاوز أن يكـون مجـرد خلفيـة محايـدة تجـري فيهـا الأحـداث، بـل يتحـول إلـى مكـوّن دلالـي وجمـالي تتـداخل فيـه أبعـاد الواقـع والرمـز، وتخلـق عبـره هويـة الشخصـيات ومسـارات الصـراع والتـوتر، فالنقـاد يعتبـرون المكـان فـي الروايـة الحديثـة والمعاصـرة معطـى سـرديًا فـاعلًا فـي إنتـاج المعنـى، لمـا يقدمـه للـنص مـن تكثيـف فـي إنتـاج، وتكثيف في الإيحاء، وتأطير التجربة الوجودية للشخصيات.

تنـدرج روايـة هواريـة لأنعـام بيـوض ضـمن هـذا الأفـق، إذ يعـد المكـان فيهـا ذو وظيفـة مركزيـة فـي بلـورة البنيـة السـردية، مـن خـلال تجلياتـه المتعـددة: المغلقـة منهـا والمفتوحـة، ومـا يعتريهـا مـن تـوتر وتـداخل، فضـلًا عـن علاقتـه بـالزمن والشخصـيات. وتُقـدّم الروايـة أمـاكن مشـحونة بالتجربـة الأنثويـة المتأزمـة، الموزعـة بـين الـداخل والخـارج، بـين الحميمـي والعـام، وبـين القيـد والانعتـاق، ممـا يجعـل دراسـة المكـان فيهـا ضرورة لفهم التوترات البنيوية والخطابية التي تحكم هذا العمل الروائي.

وعليه جاء بحثنا الموسوم " **تجليات المكان في الرواية الجزائرية رواية هوارية لأنعام بيوض أنموذجا**"، إذ يسعى هذا البحث إلى إبراز موقع المكان وما يحمله من دلالات في الرواية، وما يبعثه من رمزية وتوتر وتكثيف في المتن الروائي.

لقد تناول عدد من الباحثين هذا الموضوع من قبل، حيث عمدوا إلى دراسة المكان وأهميته الدلالية ووظيفته في بناء النص السردي، وتستوقفنا في هذا السياق بعض الدراسات التي يمكن الإشارة إليها باعتبارها محاولات جادة لفهم الحيز المكاني وموقعه في الرواية، ومن بين هذه الدراسات نجد دراسة جوادي هنية، وهي دراسة دكتوراه بعنوان " صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج" التي سعت من خلالها الباحثة إلى تحليل رمزية الأمكنة التاريخية و الثقافية التي ضمنت في الرواية، وحاولت الإحاطة بالمكان الواقعي والمتخيل في الرواية.

وفي دراسة أخرى نجد دراسة بن يحي فاطمة الزهراء، التي جاءت تحت عنوان:" دلالة المكان في الرواية الجزائرية 1980-1990، محمد مفلاح – أنموذجا"، وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، وقد سعت إلى دراسة البنية المكانية في نصوص مفلاح عبر تحليلها من منظور اجتماعي وتاريخي، وذلك من خلال ربط المكان بالهوية الوطنية، والسعي لكشف الوظائف الجمالية والسردية للمكان في الرواية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ رواية هوارية لأنعام بيوض، ورغم صدورها حديثًا، لم تنل – حسب ما توصلنا إليه – أي دراسة أكاديمية تخص البنية المكانية على وجه الخصوص، وهو ما يمنح هذا البحث طابع السبق، ويجعله مساهمة أولى في فتح أفق قرائي تأويلي لهذا النص من زاوية المكان وتجلياته النفسية والاجتماعية والجمالية.

جـاء اختيـار هـذا الموضـوع اسـتجابة لـدوافع ذاتيـة وموضـوعية متداخلـة، فمـن جهـة نبعـت الرغبـة مـن السـعي إلـى التعمـق فـي بنيـة المكـان وسـماته ورمزيتـه، ومـن جهـة أخـرى مـا أثـارت هروايـة هواريـة فيـا مـن فضـول للكشـف عـن مكتنزاتهـا، والبحـث خلـف جماليتها لنربط الخيوط الدلالية فيها، ووجدت في المكان ما يضمن لي هذا.

انطلاقـا ممـا سـبق يمكـن بلـورة الأطروحـات المركزيـة التـي يقـدمها هـذا البحـث فـي عـدد مـن التسـاؤلات المحوريـة: كيـف تجلّـى المكـان فـي روايـة *هواريـة* لأنعـام بيـوض، ومـا هـي أبعـاده الدلاليـة والجماليـة؟ وكيـف أسـهم فـي بنـاء المعنـى السـردي وتشـكيل الشخصيات وتكثيف التوتر الدرامي داخل النص؟

وللإجابـة عـن الإشـكالية المطروحـة، تـم تنظـيم البحـث فـي إطـار خطـة منهجيـة شـملت مقدمـة وفصـلين رئيسـيين، خصصـت الفصـل الأول، وهـو فصـل نظـري، لمعالجـة المفـاهيم المفتاحيـة التـي يقـوم عليهـا البحـث، حيـث قسـمته إلـى أربعـة مباحـث، تناولـت فـي المبحـث الأول مفهـوم الروايـة حاولـت فيـه تسـليط الضـوء علـى مفهومهـا وعناصـرها، أمـا المبحـث الثـاني فقـد جعلتـه خاصًـا بماهيـة المكـان قمـت باسـتعراض فيـه أبـرز المفـاهيم الأساسـية للمكانيـة، واخـتلاف الدارسـين فـي تناولـه،وأنواع المكـان فـي الروايـة وأمـا المبحـث الثالـث فكـان عـن الزمـان ومفهومـه، وعلاقتـه بالبنـاء السـردي، وأمـا المبحـث الرابـع، فتنـاول مفهـوم الشخصـية، وقـد ضـمن فيـه مفهومًـا للشخصـية وأنواعها وعلاقتها بالمكان والزمان في البناء السردي.

وأمـا الفصـل الثـاني والـذي جعلـت منـه فصـلًا تطبيقيًـا، فقـد قُسـم هـو الآخـر إلـى أربعـة مباحـث، جعلـت الاول خاصًـا ببنيـة المكـان المغلـق فـي روايـة هواريـة، حاولـت مـن خلالـه رصـد أهـم الامـاكن المغلقـة فـي الروايـة وأبعادهـا ورمزيتهـا، وهـو نفـس الشـيء فعلنـاه مـع المكـان المفتـوح فـي المبحـث الثـاني، وأمـا المبحـث الثالـث فقـد اخـتص بدراسـة التـوتر الحاصـل بـين المكـان المغلـق والمفتـوح فـي الروايـة، ومـا يخلـق

فـي الـنص مـن دلالـة، وأمـا الرابعـة فقـد جعلنـاه خاصًـا بعلاقـة المكـان بكـل مـن الشخصيات والأزمات، وما مدى تأثير هذه العلاقة في الرواية.

ومـن أجـل إنجـاز هـذه الدراسـة، ثـم الاعتمـاد علـى مجموعـة مـن المصـادر والمراجـع التـي شـكلت الخلفيـة النظريـة والمهنجيـة للبحـث، وفـي مقـدّمتها روايـة " هواريـة" لأنعـام بيـوض باعتبارهـا المـتن الرئيسـي للدراسـة، والتـي تـم دراسـة المكـان فيهـا، إلـى جانـب ذلـك، اسـتندت إلـى عـدد مـن المراجـع النقديـة العربيـة التـي تناولـت موضـوع المكـان، مـن أبرزهـا: " بنيـة الشـكل الروائـي (الفضـاء، الـزمن، الشخصـية)"، لحسـن بحـراوي، و " جماليـة المكـان فـي ثلاثيـة حنـا مينـا (حكايـة بحـار، الـدق، المرفـأ البعيـد)"، لمهـدي عبيدي، و " جماليات المكان في الشعر العباسي"، لحمادة تركي زعتر.

كمـا تـم الرجـوع إلـى عـدد مـن المعـاجم المتخصّصـة والمجـلات المحكمـة والـدوريات الأكاديميـة، فضـلًا عـن بعـض الرسـائل الجامعيـة، وقـد تـم إدراجهـا جميعًـا فـي قائمـة المصادر والمراجع مرتّبة وفق الأصول الأكاديمية.

أمـا مـن الناحيـة المنهجيـة، فقـد اعتمـدا علـى المـنهج البنيـوي المـدعوم بالتحليـل، لمـا يتيحـه مـن أدوات تفكيـك البنيـة السـردية التـي تسـهم وتسـاعدنا علـى تحليـل الـنص الروائي.

وفـي الختـام، أتوجّـه بخـالص الشـكر والتقـدير، بعـد حمـد الله عـز وجـل، إلـى الأسـتاذ المشـرف **الأسـتاذ الـدكتور عيسـى بربـار**علـى مـا قدّمـه مـن توجيهـات علميـة قيّمـة، ومتابعـة دقيقـة أسـهمت فـي توجيـه هـذا العمـل نحـو مسـاره الصـحيح، وعلـى مـا بذلـه مـن جهد ووقت في سبيل إنضاج هذه الدراسة وبلورة أفكارها.

كمـا أثمّـن عاليـاً مـا قامـت بـه اللجنـة العلميـة المكلفـة بمناقشـة هـذه المـذكرة، لمـا أولتـه مـن اهتمـام وحـرص علـى تقـويم العمـل، وتقـديم ملاحظـات بنّـاءة سـاهمت فـي

تعزيـز جودتـه الفكريـة والمنهجيـة. فلكـل مـن سـاهم فـي هـذا المشـروع العلمـي، بـالغ التقدير والامتنان .

الفصل الأول: المصطلحات المفتاحية:

المبحث الأول: ماهية الرواية.

المبحث الثاني: أساسيات المكان.

المبحث الثالث: في مفهوم الزمان

المبحث الرابع: في مفهوم الشخصيات

تمهيد:

تعد الرواية أسمى أشكال الإبداع الأدبي، فهي مرآة تعكس أعمق تجليات النفس البشرية، وتؤرخ لحالات الإنسان في سعيه الدائم لفهم ذاته والعالم من حوله، وهي فن سردي مترابط تمزج بين الحقيقة والخيال في نسيج أدبي متين.

وعناصر الرواية الأساسية تتشابك في بناء سردي متماسك تترابط فيما بينها، فيتألق المكان بوصفه فضاءً ديناميكيا لا تنفصل عنه الشخصيات والأحداث، وتمتزج فيما بينها جنبا إلى جنب والزمان وباقي عناصر الرواية لخلق متن روائي مميز.

كل هذا يدفعنا لتساؤل عن ماهية الرواية، وفيما تجلت عناصرها؟ وما هو المكان وأنواعه؟ وماهي الشخصيات وأنواعها؟

المبحث الأول: ماهية الرواية:

تمهيد:

تعد الرواية جنس أدبي قائما بذاته، له أسسه النقدية وأنماطه النوعية، وقد استطاعت أن تتربع على الساحة الأدبية والنقدية وذلك من خلال ما نراه من اقبال للنقاد على دراسة هذه الأخيرة، ما انتج بذلك تعدد في الآراء النقدية حول الرواية وما يحيط بها، فأخذ كلٌ يعرف الرواية حسب توجهه النقدي ويحاول الكشف عن الجماليات التي يخفيها هذا الجنس الأدبي، فما هو مفهوم الرواية؟ وما هي عناصرها؟

1-مفهوم الرواية :

1-1 اللغة:

تعددت مفاهيم الرواية في القواميس والمعاجم العربية، فقد كان لها مدلولات لغوية متعددة، نجد منها في ما ورد في تعريف ابن منظور للرواية في معجمه لسان العرب إذ يقول:" **مشتقة من الفعل روى يقال رويت الوم أرويهم، إذا استسقيت لهم، ويقال من أين ريتكم؟ أي من أين تروون الحاء؟ ويقال روى فلان شعرا، وإذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه ويقال رويت الحديث والعرب لما رأو في الماء والشعر، ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته**"[1]، فهي حسبه من الفعل روى، وهي ما يروى من الأحاديث أي ما ينقل كتابة أو ما يحمل في الكلام.

كما نجد أيضا في المعاجم العربية الحديثة مفهوما للرواية، فنجد المعجم الوسيط يعرف الرواية على أنها:" **روى على البعير رياً ماء استسقى روى البعير شد عليه بالرواء، أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله، فهو راو، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب، أي كذب عليه وروى الحبل رياً أي انعم فتله، وروى الزرع أي سقاه، والراوي راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله والرواية والقصة الطويلة**"[2]، ولم يختلف مفهوم الرواية في المعجم الوسيط عن ما ورد في لسان العرب، فقد اتفق معه في كون الرواية من الفعل روى والرواية تعني حمل ونقل الكلام والحديث، ويضيف عليه أن الرواية تذهب مذهب القصة في التعريف وتختلف عليها من ناحية الطول.

---

[1]:ابن منظور: لسان العرب، انتاج المستقبل للنشر والتوويع، بيروت، ط1، 1995، ص 280-281.

[2]:ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول، دط، دت، ص 384.

1-2 اصطلاحا:

تعد الرواية وليدة النقد الغربي، إذ عرفها الغرب وقدمو تعريفات لها وحاولوا التفصيل فيها، وقد جعلوها في بادئ الأمر موازية للملحمة، فعرفت من خلالها مثل ما أورده الناقد الغربي لوكاتش في تعريفه للرواية، إذ يقول:"**الرواية ملحمة بورجوازية، فالرواية سليلة الملحمة، وإذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع فإن الرواية هو الفرد الباحث عن معرفة نفسه وإثبات ذاته وقدراته من خلال مغامرة صعبة وعسيرة**"[1]، فيعرف الرواية انطلاقا من الملحمة، ويوضح الاختلاف بينها وبين الرواية من خلال أن الملحمة حسبه تبحث في المجتمع فلا يكون موضوعها فرديا بل تعبر عن فكر جماعي، على عكس الرواية التي تميزت بالفردية فيمكن أن تروى قصة شخص واحد فقط بمعزل عن مجتمعه.

وقد تناقلت مفاهيم الرواية ووصلت إلينا كتطبيق، ليقدم عليها النقاد العرب بالتنظير وتسليط الضوء عليها، وقد وصلت إلينا عن طريق الترجمة والصحافة وغيرها من العوامل، وإذا ما حاولنا تحديد تعريف عام للرواية في العصر الحديث لوجدنا ما ذهب إليه بعض النقاد والدارسين في أن الرواية هي:" **جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية في سرد احداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف انسانية، وتصور ما بالعالم من لغة شعرية، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات والزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤيته للعالم**"[2]، فالرواية مثلها مثل الحكاية والأسطورة تتشكل من خلال سرد مجموعة من الاحداث قد تمثل الواقع وتصوره بطرق مختلفة، لها عناصر تقوم عليها تمثلت في الحدث والزمان والمكان والشخصيات.

---

[1]:صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2009، ص 36.

[2]:سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005، ص 297.

وفي تعريف آخر للناقد المصري محمود أمين العالم الذي يحدد الرواية من المنظور الايديولوجي والواقعي فيرى:" **أن الخطاب الروائي بشكل عام هو بنية لغوية دالة، أو تشكيل لغوي سردي دال، يصوغ عالما موحدا خاصا، تتنوع وتتعدد وتختلف في داخله اللغات والأساليب والأحداث والأشخاص والعلاقات والأزمنة والأمكنة دون أن يقضي على التنوع والتعدد والإختلاف على خصوصية هذا العالم ووحدته الدال، بل هو يؤسسها**"[1]، فالرواية حسبه تمثل بنية لغوية دالة تحكمها لغة سردية، تخلق من خلال هذه اللغة عالما خاص تشكل جدرانه عناصر محددة وعلاقات سردية تمثلت في الزمان والمكان والشخصيات والأحداث.

ويعرفها العربي عبد الله على أنها:" **رواية كلية وشاملة وموضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع، وتفسح مكان التعايش فيه أنواع الأساليب كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جدا**"[2] فيحيلنا إلى المواضيع التي تدرسها الرواية والمتمثل في المجتمع وما يدور فيه من وقائع نتعايشها، فهو يرى أن الرواية هي إعادة تصوير للواقع والمجتمع والطبيقية الحاصلة فيه.

وقد عرف طه وادي الرواية في كتابه (دراسات في نقد الرواية) على أنها:" **الرواية تجربة أدبية يعبر عنها بأسلوب النشر سردا وحوارا، من خلال تصوير مجموعة من الأفراد أو شخصيات يتحركون في إطار نسق اجتماعي محدد الزمان والمكان، ولها امتداد كمي معين يحدد كونها رواية**" [3]فنجده يتفصل ويتوسع أكثر في مفهومها ليعتبرها تجربة أدبية جمعت بين لغة السرد والحوار لتشكل لغتها

[1]: حيرش أحمد، مفهوم الرواية وعناصرها، مجلة مقاربات، المجلد 2، العدد 3، 03/29/ 2014، جامعة الجلفة، ص 11.

[2]: العربي عبد الله ، الايديولوجيا المعاصرة، تر: محمد عثمان، دار الحقيقة بيروت، دط، 1970، ص 31.

[3]: حيرش أحمد، مفهوم الرواية وعناصرها، ص 11.

الأصلية، وتجمع بين عناصر تشكل عالمها وتحدد هدفها المراد الوصول إليه، وتكون محددة الكم فلا تكون قصيرة فتصير قصة قصيرة.

وقد عرفت الرواية انتشارا واسعا في كافة أقطار العالم العربي، فظهرت القصة العربية عامة ثم بدأ النقاد بالتخصيص وضم كل رواية بالوطن الذي ولدت فيه، وأصبح لكل وطن رواية تمتاز عن قريناتها بخصائص فنية وأخرى موضوعية، ووتباين في المواضيع والاتجاهات، ومن هذه الروايات نجد الرواية الجزائرية، التي جعلت من المجتمع عالما لها، فأعادة تصويره وصياغته وأخذت تنتقد ما يجري فيه، وقد اعتبرت أن المجتمع بوصفه" **كيانا موضوعيا يتميز بوجوده المستقل عن الذات، لكن هذا الوجود ليس مفصولا تماما عن الذات المبدعة أو تحركه حتمية ميكانيكية، وإنما هي علاقة مؤسسة على صلة جدلية وثقى بين الأدب والواقع، صلة تعترف بدور الأدب في عملية التغيير وإنه لا قيمة لنص ادبي لا يحركه هاجس التغيير**"[1].

وهو ما وجدناه بقوة في الرواية الجزائرية خاصة في الثمانينات والتسعينات إذ تغير كثيرا حالها، فجمعت بين الواقع المتأزم للمجتمع الجزائري والابداع الأدبي، لترقى بالرواية فنجدها أصبحت أكثر فنية وأكثر نضجا ولها جماليتها اللغوية، وبدأت تستفيد من تقنيات الرواية الجديدة ومن التجريب لتخلق ابداعا فنيا متحرر وجمالي.

[1]:مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر" دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية"، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص106.

1-3 عناصر الرواية:

إن للرواية عناصر تحصرها وتشكل بناءها السردي، ومن أهم هذه العناصر نجد: المكان، الزمان، الشخصيات، الحدث، العقدة (الحبكة)...

1-3-1 الحدث:

يعد الحدث من أهم عناصر الرواية، فهو بمثابة العمود الفقري لمجمل عناصر الرواية، ويمثل البنية التحتية التي تقوم عليها الرواية ، و" **الحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي (في الحياة اليومية) – وإن انطلق أساسا من الواقع– ذلك لأن الكاتب أو الروائي حين يكتب روايته يختار منها الأحداث الحياتية، ما يراه مناسبا لكتابة روايته كما أنه ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني، ما يجعل من الحدث الروائي شيئا آخر، لا نجد له في واقعنا المعيش، حدثا طبق الأصل**"[1]، فالحدث في الرواية قد يمزج بين الحدث الواقعي و الحدث الخيالي ليشكل لنا بناء روائي، على عكس الحدث الواقعي.

ب– العقدة (الحبكة): تعرف الحبكة على أنها " **سرد الحوادث سردا يتم فيه التركيز على الأسباب والنتائج، وهي حدث يقود إلى حدث آخر**"[2]، فهي ما تجعل السرد يستمر من خلال جعل الأحداث تتأزم ليخلق الكاتب الحل، وهي ما يجعل القارئ يستمر في القراءة لإيجاد الحل.

1-3-2 المكان:

[1]:آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، اللاذقية، سوريا، ط1، 1997، ص 27.

[2]:ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 299.

يعتبر المكان من أهم عناصر الرواية، فهو " **المحيط الذي تجري عليه الأحداث أو تدور فيه، وهو يمثل البعد المادي الواقعي للنص، وهو الفضاء الذي تجري فيه لا عليه الحوادث**"[1]، فهو ما يخلق للأحداث الرواية بعدا وتصورا.

1-3-3 الزمان:

ومن عناصر رواية أيضا نجد الزمان، " **وهو الموجود المعنوي الذي يدرك بالموجودات الحسية، فتغير المحسوسات يوحي بتقدم الزمن، ولولا التغير لما أدركنا الزمن**"[2]، فمن خلال الزمان يقوم الكاتب بتوجيه القارئ للبعد الزمني ويعمل على توسيع مخيلته من خلاله، فإن كان المكان يعطي للرواية بعدا فإنه مع الزمان يشكلان الرواية جنبا إلى جنب مع الاحداث.

1-3-4 الشخصيات:

إن الشخصيات من عناصر الرواية "**التي تتشكل بتفاعلها ملامح الرواية، وتتكون بها الأحداث**"[3]، فلا تخلو أي رواية من الشخصيات، كونها المحرك لاحداث الرواية، والمسير لزمانها، ومكانها.

المبحث الثاني: أساسيات المكان:

---

[1]: حيرش أحمد، مفهوم الرواية وعناصرها، ص 13.

[2]: المرجع نفسه، ص 12.

[3]: المرجع نفسه، ص 11.

تمهيد:

يعد المكان من أكثر المفاهيم التي غطت الساحة الأدبية والنقدية، إذ سعى النقاد والدارسون للأدب للغوص فيه والكشف عن مكتنزاته وخباياه، وخاصة بعد الاشكالات التي واجهت النقاد في التفريق بين المكان والفضاء وبين المكان الواقعي والمكان السردي، وتعدد الأراء في العلاقة بينهم، وفي هذا الجزء من بحثنا سعينا للكشف عن المكان وعناصره، لتسليط الضوء على المصطلح واستشفاف أهميته في النقد الأدبي والبحث في الاشكاليات المطروحة فيه ، وقبل البحث في الحدود الكبرى للمكان والغوص في أنواعه، يحسن إماطة اللثام عن معنى (المكان)، ليتضح المعنى العام للمصطلح، وننطلق منه في رحلة بحثنا مع المكان، لذلك سنقف عند مفهوم المكان في حده اللغوي والإصطلاحي، ثم ننتقل إلى أهمية المكان و أنواعه .

1- مفهوم المكان:

1-1- في القرآن الكريم:

لم تكن لفظة مكان غريبة في القرآن الكريم، إذ وردت في الكثير من الآيات القرآنية نذكر منها سورة مريم في موضعين في قوله تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا**﴾[1]، وفي قوله سبحانه وتعلى أيضا في سورة مريم: ﴿ **وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا**﴾[2].

وفي سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[3].

---

[1]: سورة مريم، الآية 16.

[2]: سورة مريم،الآية 57.

[3]: سورة يوسف، الآية 78.

فجاءت في القرآن بمعنى الموضع والمكانة والمنزلة.

وفي سورة الحج ، جاء المكان في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾ الآية 26 من سورة الحج، فالمكان هنا جاء بمعنى الموضع الذي أُرشد إليه إبراهيم عليه السلام لبناء الكعبة، وهو الموضع الذي كانت فيه الكعبة قبل أن تُطمر معالمها أو تندثر.

1-2- في اللغة:

ورد مفهوم المكان في العديد من المعاجم العربية على اختلافها قديمة وحديثة، فنجد ابن منظور في معجمه " لسان العرب" يعرف المكان تحت الجذر (مكن)، فيقول:" **المكان والموضع، والجمع أمكنة، كقذال، وأقذلة، وأماكن عن جمع الجمع. قال ثعلب: يبطل أن يكون فعالات، لأن العرب تقول كُنْ مكانك وقُم مكانك، واقعد مقعدك فقد دلّ هذا على أنّه مصدر مكان أو موضع فيه**"[1]، فالمكان حسبه هو الموضع والمقعد والمكان.

ويذهب الزبيدي إلى أن المكان" **مكين فعيل، ومكان فّعال، ومكانة فعالة، ليس شيء منها من الكون فهذا السمو، وأمكنة أفعلة، وما تمكن فهو تفعل كمتمدرع مشتق من المدرعة بزيادة، فعلى قياسه يجب في تمكون لأنه تفعل على اشتقاقه تمكن وزنه تفعل**"[2].

وقد عرفه المعجم الوسيط:" **المكان جمع أَماكِن وأَمكِنة، وأمكن: موضع كون الشيء والمكانَةُ جمع، المكان والموضِع، والمنزِلة، يقال: مكين فيه، أي موجود**

[1]:محمد بن مكرم بن علي (ابن منظور)، لسان العرب، مج6، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 83.

[2]:المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب النون، تح: علي بشري، دار الذكر للطباعة والنشر، دط، 1994، ص 488.

فيــه"[1]، ولـم يختلـف المعجـم الوسـيط فـي تعريفـه للمكـان عـن مـا سـبقه مـن المعـاجم فالمكان حسبه هو الموضع والمنزلة.

1-3- اصطلاحا:

يعـد المكـان مـن أهـم المصـطلحات النقديـة التـي عرفـت دراسـات كثيـرة فهـو ركـن مـن أركـان السـرد، وعنصـر مـن عناصـر الروايـة، وإحـدى الأسـس الهامـة فـي البنـاء السردي، فأقبل عليه النقاد بدراسة.

1-2-1- المكان في الهندسة:

يعـرف المكـان فـي الهدسـة علـى أنـه "**المتجـانس والمتصـل وغيـر المحـدود، فهـو مكـان مجـرّد، أو تصـوّر عقلـي محـيط بجميـع الأجسـام، وإذا جمعـت بـين الزمـان والمكـان فـي تصـور واحـد، أمكنـك أن تولّـد منهمـا مفهومـاً جديـداً يُطلـق عليـه اسـم المكـان- الزمـان.... وهـو ذو أربعـة أبعـاد تؤلـف متّصـلاً مكانيـاً – زمانيـاً، يُرمـز إليـه بأربعـة متغيـرات، أعنـي بـالطول والعـرض والعمـق والزمـان**"[2]، فهـو كـل محـيط غيـر محدود ومتجانس ذو أربعة أبعاد محدود بالطول والعرض والعمق والزمان.

1-2-2- المكان في الفلسفة:

[1]:ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، دط، دت، ص 506.

[2]:اسماعيل زغودة، بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة عبد الجليل مرتاض نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2014/2013، ص 102.

لقد اهتم الفلاسفة هم الآخرون بالمكان، إذ شغل هذا الأخير اهتمامهم خاصة القدماء منهم، حيث يرى أفلاطون أن المكان هو " **الحواي للأشياء**"[1] ، ويرى أرسطو أن" **المكان موجود مادمنا نشغله ونتحيز فيه، وكذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة النقلة من مكان إلى آخر**"[2]، في تصورهما، يُعتبر المكان هو الحيز الذي يحتوي على الأشياء، وهو موجود بشكل دائم لا يمكن نفيه أو إنكاره طالما أننا نَشغله ونعيش فيه. يظهر أن أرسطو قد توسع قليلًا على تعريف أفلاطون لهذا المفهوم، حيث قدمه بطريقة أكثر شمولية دون أن يُخلّ بجوهر التعريف الأساسي. فقد كان أفلاطون يتعامل مع المكان كمفهوم مجازي يرتبط بالأفكار والمثل، بينما يرى أرسطو أن المكان هو شرط مادي وواقعي لأي وجود مادي، مؤكداً أن وجود المكان ضروري طالما أن الكائنات تشغله وتتحرك فيه.

1-2-3- المكان في النقد:

اهتم النقاد هم الآخرون بالمكان وانكبوا على دراسته، لما وجدوا فيه من قيمة علمية تفيد الأدب، وتسهم في الكشف عن مكنونات النص.

نجد الناقد حسن بحراوي يعرف المكان في كتابه " بنية الشكل الروائي" على أنه "**مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن والوسط والديكور الذي تجري**

[1]: حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع،عمان، ط1، 2012، ص 29.

[2]: مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار – الدّقل – المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 28.

فيــه الأحــداث والشخصــيات المشــاركة فيــه"[1]، فهـو حسـب الناقـد تشـكيل لعلاقـات تتواجـد بـين المكنـة و الوسـط والـديكور تخلـق منهـا الأحـداث وتتماشـى مـن خلالهـا الشخصيات وتتفاعل فيها، وتخلق بعدا خاصًا.

وفـي تعريـف آخـر يُعـرف المكـان علـى أنـه:" **وسـط غيـر محـدود يشـتمل علـى الأشـياء، وهـو متصـل ومتجـانس لا نميـز بـين أجزائـه، فهـو تصـور عقلـي محـيط بجميـع الاجسـام، إذ جمـع بـين الزمـان والمكـان فـي تصـور واحـد نشـأ عنهـا مفهـوم جديـد هـو المكـان الزمـاني، ولـه أربعـة أبعـاد هـي: الطـول، العـرض، الارتفـاع، والزمــان"**[2]، ويشـترك هـذا التعريـف مـع سـابقه فـي أن المكـان هـو وسـط غيـر محـدود وهـو محـدود بأبعـاد وتصـورات عقليـة تتجسـد فـي ذهـن القـارئ بعـد أن كانـت فكـرة فـي ذهن الكاتب.

ويعرفـه حميـد الحميـداني علـى أنـه:" **هـو الـذي يؤسـس الحكـي فـي معظـم الأحيـان لانـه يجعـل القصـة المتخيلـة ذات مظهـر مماثـل لمظهـر الحقيقـة"**[3]، يشـيد الناقـد حميـد الحميـداني بأهميـة المكـان إذ اعتبـره المؤسـس للحكـي، فهـو مـا يخلـق التصـور ويخلـق فـي ذهـن القـارئ ومخيلتـه أحـداث الروايـة ويجعـل للشخصـيات بعـدا ويجعـل للزمـان حسًا.

" فالمكـان فـي الروايـة لـيس المكـان الطبيعـي، فـالنص الروائـي يخلـق عـن طريـق الكلمـات مكانـا خياليـا لـه مقوماتـه الخاصـة وأبعـاده المميـزة... وهـو حامـل لمعنـى

[1]:حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص 31.

[2]:ابراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، دط، 1983، ص 191.

[3]:حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991، ص 65.

ولحقيقة أبعد من حقيقته الملموسة"[1]، فقد اصبح المكان يضاف إلى الصورة التي تمثل الحقائق المجردة، ليصبح المكان الممثل للبعد المكاني يشكل الفكر البشري.

وقد واجه النقاد مشكلة التفريق بين الفضاء والمكان، فهناك من ذهب إلى أن " **الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان والمكان بهذا المعنى هو مكون للفضاء، ومادامت الأمكنة في الروايات غالبًا ما تكون متعددة، ومتفاوتة، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعها أنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية"**[2]، فالمكان مخالف للفضاء بل هو جزء منه على عكس ، وقد حاول الناقد الجزائري" عبد المالك مرتاض" التمييز بين مصطلحي المكان والفضاء، فيقول:" **المكان الذي نقفه على الحيز الجغرافي الحقيقي، ومثل الفضاء الذي نريد به إلى كل ما هو مجرد فراغ أصلا، كما يدلّ على أصله اللغوي والحق أن هذا المعنى يطلق أيضًا على الحيز الجغرافي الحقيقي، حيث أن تعريف الفضاء في بعض المعاجم العربية هو المكان الواسع من الأرض"**[3]، فالمكان يختلف عن الفضاء في كونه يمثل حيز جغرافي حقيقي، في حين أن الفضاء يمثل الفراغ.

2- أنواع المكان:

للمكان الروائي أنواع كثيرة اكتشفت من خلال تجسيدها في الرواية، ومن هذه الأنواع نجد المكان المفتوح والمكان المغلق.

[1]:سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)،مكتبة الأسرة، القاهرة، دط، دت، ص 104.

[2]:حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 63.

[3]:عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد: عالم المعرفة، الكويت، شعبان 1998، ص 221.

2-1 المكان المفتوح:

تعرف بالأماكن المفتوحة أو الأماكن العامة، وإذا حاولنا تعريف عام لها لوجدنا أنها:" **الأماكن التي تسمح بالاتصال المباشر مع الآخرين فلا يوجد لها حدود ضيقة، وكثيرة ما تكون منفتحة على الطبيعة، أما من ناحية الشكل فتختلف هذه الاماكن وتتعدد في الشكل فلا تخضع لرسم هندسي موحد ويرجع ذلك إلى طبيعة تكوينها فالقرية تختلف عن المدينة وهكذا**"[1]، فهي كل ما يحده حدود وأبعاد، وتسمح لعناصر الرواية بالتحرك بحرية تامة فيكون الاتصال مع العالم الخارجي قوي فيها ومباشر.

وهناك من تفصل أكثر في مفهوم المكان المفتوح فاعتبره:"**مفتوح من جانب واحد شرط أن تكون مفتوحة من الأعلى، وإن هذا الانفتاح يعطي خصوصية كبيرة في داخل الشخصية من خلال إضفائه الارتياح على روحها، على الرغم من الحزن الذي يصيبها بفضل الظروف الطارئة، وتدخل ضمن تلك الاماكن المفتوحة الطرق، والبساتين، والصحراء وساحات الحروب وغيرها**"[2]، فالمكان المفتوح لا يتحدد بأبعاد جغرافية فضلا عن كونه مفتوح من الأعلى ويحمل أفراد كثيرة فيه ويكون على الخارج، وفي الأغلب يعم بالحركة والحيوية.

" **والاماكن المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية والاجتماعية ومدى تفاعلها، فالحديث عن الاماكن المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات توحي بالمجهول كالبحر أو النهر**

---

[1]: قصي جاسم أحمد الجبوري، المكان في روايات تحسين كرمياني، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، 2016/2015، ص 92.

[2]: علي جواد كاظم العقيلي، المكان المفتوح في رواية العودة إلى لكش للروائية رسمية محيبس، مجلة آداب الكوفة، العدد 45، ج1، 2020، جامعة فردوسي مشهد، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة والادب العربي، ايران، ص 131.

أو توحي بالسلبية كالمدينة"[1]، ومثل ما هو المكان المفتوح يوحي بالمجهول، كانت العلاقات وما هو حاصل في المجتمع فيسعى إلى التعمق داخل العلاقات بشتى أنواعها المختلفة ويبحث في مدى تفاعل هذه العلاقات مع المكان وشتى أنواعه.

2-2- المكان المغلق:

وفي نوع ثاني من أنواع الأمكنة في الرواية نجد المكان المغلق، والذي لا تقل أهميته على المكان المفتوح، ويسمى مكان مغلق أو مكان خاص.

يعرف الناقد الشريف حبيلة الأمكنة المغلقة بأنها:" **الفضاءات التي ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره، وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح، وقد جعل الروائيون من هذه الأمكنة إطارا لأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم"**[2]، فهو مصطلح مناقض للمكان المفتوح، وهو حيز يضمن داخله احداث المروي وشخصياته ويقيد حركتهم داخله.

وهو "**كل مكان محدود المساحة والمكونات، يعتمده الإنسان للعيش سواء بإرادته كالبيوت وأماكن العمل، أو بإرادة الآخرين كالسجون والمعتقلات... ليعمل على توليد عدد من المشاعر المتناقضة والمتضاربة في النفس، فيوحي تارة بالراحة والأمان كما قد يثير تارة أخرى مشاعر الضيق والخوف لاسيما إن كان**

[1]:مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 95.

[2]:الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010، ص 204.

المكـــان المغلـــق هـــو الســـجن أو ماشـــابهه"[1]، فالمكـان قـد يعمـل علـى توليـد مشـاعر سـلبية فـي نفـس الانسـان إذا مـا كـان هـذا المكـان يعـد مغلقـا سـواء مـن حيـث الابعـاد الجغرافية أو الابعاد النفسية، وقد تذهب في الأحيان لتصبح مصدر الأمان والراحة.

فالمكـان المغلـق فـي تعريفـه العـام هـو" **حصـر السـارد شخصـيات نصـه بـين زوايـا هندسـية محـددة التشـكيل والهيكـل، إذ يحـدد نمـط الأمكنـة المغلقـة فـي الـنص الروائـي بمسـاحة ومكونـات خاصـة بهـذا الـنمط، وتبقـى فيـه الشخصـية فتـرات زمنيـة سـواء بإرادتهـا أو بغيـر إرادتهـا"**[2]، ومـن هنـا نصـل إلـى أن الأمكنـة المغلقـة هـي مـا تخلـق بعـدا مغلقـا تنحصـر فيـه عناصـر الروايـة الأخـرى مـن زمـان ومكـان وأحـداث، وقـد تطول مدة البقاء في هذا المكان او تقصر.

المبحث الثالث: في مفهوم الزمان :

تمهيد:

الزمـان فـي الروايـة يعـد مـن العناصـر الأساسـية التـي تشـكل بنيـة العمـل الأدبـي. لا يتوقـف دوره عنـد كونـه مجـرد وحـدة قياسـية لمـرور الوقـت، بـل يمتـد ليصـبح أداة سـردية حيويـة تتفاعـل مـع سـائر عناصـر الروايـة، مثـل المكـان والشخصـيات، لتسـاهم فـي تطـوير الحبكـة وتعميـق الفهـم الـدلالي للـنص. إذ يتحـول الـزمن إلـى عنصـر مـرن يمكـن مـن خلالـه إعـادة تشـكيل الأحـداث واللحظـات وتقـديمها بطـرق متعـددة، مـا يعـزز مـن تـأثير السـرد ويمـنح القـارئ رؤيـة أعمـق للواقـع الروائـي. الزمـان

[1]: زوليخة حنطابلي، دلالة المكان المغلق في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري – البيت أنموذجا–، مجلة اللغة العربية، المجلد 24، العدد3، 2022، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، ص 517.

[2]:جبيب معروف، تيمة المكان المغلق في الرواية الجزائرية المعاصرة قراءة في رواية مملكة الزيوان للصديق حاج أحمد، مجلة نتائج الفكر ، العدد 06/05، 2020، المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة، معهد الآداب واللغة، ص 209.

في الرواية لا يُختزل في بعده الميكانيكي، بل يندمج مع الأبعاد النفسية والتاريخية والثقافية، ليشكل مساحة زمنية تُفتح خلالها آفاق التأمل والتأويل.

1- مفهوم الزمان:

1-1- في اللغة:

ورد الزمان في العديد من المعاجم العربية القديمة والحديثة، لما له من أهمية في التراث العربي، فاهتموا به، وقد عرفه لسان العرب على أنه:"**زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر، والزمن يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان، وأزمن بالمكان: أقام به زمانا**"[1]، فالزمان ليس مجرد وحدة لقياس مرور الوقت، بل هو أيضًا مفهوم مرن يرتبط بتقلبات الطبيعة، مثل فصول السنة، أو بفترات معينة من الحياة، مثل مدة ولاية الرجل أو إقامته في مكان ما. يشير هذا التعريف إلى أن الزمان يتأثر بالظروف المحيطية ويُقاس من خلال مدة محددة قد تتراوح بين فترة قصيرة (مثل شهرين) أو طويلة (مثل عدة أشهر)، كما يمكن أن يكون الزمان مرتبطًا بتجربة أو حدث معين يتسم بالاستمرارية والتغير.

وعرف القاموس المحيط الزمان على أنه:" **اسم لقليل الوقت وكثيره والجمع أزمان وأزمنة وأزمن**"[2]، اسم يُستخدم للإشارة إلى الوقت أو فتراته المتعددة، ويشمل الكثير من الأوقات. ويظهر أن الزمان يمكن أن يكون مفهوماً جامعاً للعديد من فترات الزمن المتنوعة، ويمكن جمعه بأشكال متعددة مثل "أزمان" و"أزمنة" و"أزمن."

---

[1]: ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، نسقه ووضع فهرسه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1992، مادة ز م ن، ص 220.

[2]: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، شركة مصطفى بازي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1952، ج3، ص 233.

1-2- في الاصطلاح:

الزمان يعد من أعمق المفاهيم التي شغلت الفكر البشري عبر العصور، حيث يمثل الإطار الذي يتحرك فيه الوجود وتتفاعل ضمنه الأحداث، وقد سعى الكثير من الباحثين والدارسين والنقاد لتقديم مفهوم لما له من أهمية.

أشار العديد من العلماء المعاصرين إلى أن مفهوم الزمن يعد تجريديًا، وليس شيئًا يتعين وجوده بشكل واقعي. ذلك لأن نشوء الظواهر والأشياء وزوالها يرتبط ببنية الزمن، الذي يُعتبر شيئًا له لحظة بداية ونهاية، ولا يمكن أن يكون خالدًا أو سرمديًا. إذ ينشأ الزمن ليزول في النهاية. وقد دفع هذا الفهم مجموعة من الفلاسفة إلى الاهتمام بدراسة هذا المفهوم واستكشاف جذوره.، فنجد غاستون باشلار يعرف الزمن على أنه:" **أن الزمن لا يمكننا أن نتعلمه مباشرة من خلال ماضينا باعتباره كتلة ذات شكل واحد وحين نظرنا من زاوية بيار جينيه، سرعان ما توصلنا إلى الاعتراف في الواقع بأن الذكرى لا تعلم دون إسناد جدلي إلى الحاضر؟ فلا يمكن إحياء الماضي إلا بتقييده بموضوعه شعورية حاضرة بالضرورة**"[1]، فباشلار يرى أن الزمن لا يمكن تعلمه مباشرة من خلال ماضينا باعتباره كتلة ثابتة ذات شكل واحد. بل، كما أشار بيار جينيه، الذكرى لا تُسترجع إلا عندما يتم ربطها بالشعور الحاضر، فإحياء الماضي يتطلب دائمًا إسنادًا جدليًا للحاضر. وبالتالي، لا يمكننا فهم الزمن أو ماضيه إلا من خلال التفاعل المستمر مع الحاضر، حيث يُعاد تشكيل الذكريات وتفسيرها وفقًا للسياقات الحالية.

ويعرف في الادب على أنه:" **خيوط مبعثرة أو خيوط ممزقة مطروحة في الطريق غير دالة وغير نافعة ولا تحمل أي معنى من معاني الحياة فبمقدار ما**

[1]:غاستون باشلار، جدلية الزمن، تر: أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 47.

هي متراكبة بمقدار ما هي غير جدلية"[1]، فالزمان حسبه يتسم بالتعددية والتمزق، حيث يظهر كحالة غير متسقة وغير جدلية، وهو لا يحمل دلالة أو معنى في حد ذاته دون سياق أو تفاعل. الزمان في هذا السياق ليس مجرد تسلسل خطي للأحداث، بل هو مجموعة من اللحظات المتراكمة التي تفتقر إلى الترابط الجدلي الذي يمنحها المعنى والوظيفة في حياة الإنسان.

والزمن هو :" **مجموعة العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع، البعد...إلخ، بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاص بهما وبين الزمن الخطاب والمسرود والعملية السردية"**[2]، نرى أن الزمان في سياق السرد ليس مجرد عنصر ثابت أو خطي، بل هو شبكة من العلاقات المتنوعة التي تشمل السرعة، التتابع، والبعد، وغيرها من الأبعاد الزمنية. هذه العلاقات تتداخل بين المواقف والمواقع المحكية، وعملية الحكي نفسها، مما يتيح تعددية في كيفية تمثيل الزمن في الخطاب السردي. بذلك، يصبح الزمان في السرد أكثر مرونة وتعددًا، ويتشكل من خلال التفاعل بين الزمن الذي يمر في القصة والزمن الذي يعكسه السرد.

ويجدر الاشارة إلى أن الزمان ثلاثة أنواع، نذكرهم:

أ- **زمن القصة (الحكاية):** ويقصد به " **زمن وقوع الأحداث المروية في القصة، فلكل قصة بداية ونهاية"**[3]، فالزمن في السرد يشير إلى لحظة وقوع الأحداث المروية داخل القصة، حيث يتم تحديد فترة زمنية معينة تبدأ منها الأحداث وتنتهي. كل قصة تتبع مسارًا زمنيًا محددًا، يتسم ببداية تفتح مجالًا

[1]:عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 172.

[2]: جيرالد برانس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص231.

[3]: محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 87.

للسرد، ثم تتوالى الأحداث تدريجيًا حتى تصل إلى النهاية التي تُختتم بها القصة. هذا الزمن يعكس تطور الأحداث بشكل خطي أو غير خطي، بحسب الطريقة التي يختارها السارد في تنظيم تسلسل الأحداث.

ب- **زمن السرد (الخطاب):** هو " **الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة، ويكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة**"[1]،أي هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة هو الزمن الذي يختاره السارد لعرض الأحداث وترتيبها أمام المتلقي، ويكون مرتبطًا بالضرورة بزمن القصة الفعلي. هذا يعني أن السارد يعرض الأحداث وفقًا لتسلسل زمني معين يعكس ما يحدث في القصة نفسها، مع إمكانية استخدام تقنيات سردية مثل الفلاش باك أو الفلاش فورود. ومع ذلك، يظل الزمن السردي مرهونًا بما يحدث داخل القصة ويعكس تطور الأحداث، مما يجعله عنصرًا حاسمًا في تشكيل تجربة المتلقي وفهم تسلسل الأحداث.

ت- **زمن القراءة:** ويعني " **الزمن الذي يصاحب القارئ وهو يقرأ العمل السردي**"[2]، هو الزمن الذي يعيشه القارئ أثناء تفاعله مع النص. هذا الزمن لا يتعلق بالزمن الذي تجري فيه الأحداث داخل القصة، بل هو الزمن الفعلي الذي يمر خلال عملية القراءة. بمعنى آخر، هو الوقت الذي يستغرقه القارئ لفهم الأحداث واتباع تطورها أثناء قراءته، ويكون مرتبطًا بإيقاع القراءة نفسه، مثل سرعة القارئ، وتوقفه للتفكير أو التأمل. هذا الزمن قد يختلف من قارئ لآخر ومن عمل أدبي لآخر، حيث يمكن أن يشعر القارئ بتسارع الزمن أو تباطئه حسب كيفية تنقل السرد، وتوتر الأحداث، أو أسلوب الكتابة.

---

[1]: محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ص 87.

[2]: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 180.

المبحث الرابع: في مفهوم الشخصيات:

1- مفهوم الشخصيات:

1-1- في اللغة:

عرفت الشخصية في العديد من القواميس العربية والغربية، فإذا عدنا إلى المعجم العين نجدها تعني:" **الشّخص: وجمعه الشخوص وأشخاص والشّخوص السير من بلد إلى بلد وقد شخص يشخّص شخوصا وأشخصته أنا وشخص الجرم: ورم شخص يبصر إلى السماء، ارتفع، وشخصت الكلمة في الفم: إذا لم يقدر على خفض صوته لها والتشخيص: العظيم الشخص بين الشخاصة**"[1].

وقد عرفها الفيروزآبادي على أنها:" **ارتفع عن الهدف بصوته لا يقدر على خفضه وشخص به أتاه أمرا أقلقه**"[2].

وقد ورد في المعجم الوسيط المفهوم اللغوي للشخصيات على أنها:"**الشخصية صفات تميز الشخص من غيره، ويقال فلان ذو شخصية قوية: ذو صفات متميّزة وإرادة وكيان مستقلّ**"[3].

فالشخصية في معناها العام ترمز للقيم الإنسانية باعتبارها كينونة واعية بذاتها، وهي تجسيد للنفس والجسم معا.

[1]:الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مصر، دط، دت، ص 314.

[2]: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، الأردن، ط1، دت، ص 243.

[3]:ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، دط، دت، ص 475.

1-2- في الاصطلاح:

برزت العديد من الدراسات حول الشخصية وأصبحت المحور الأساسي للنقاش والتحليل ليتمكن من فهمها، وقد طغت في الدراسات النقدية والأدبية لما لها من أهمية في الأجناس الأدبية النثرية.

والشخصية في مفهومها العام هي:" **كل ما يشير إلى الصفات الخلقية والجسمية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معاني نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله رواية أو قصة**"[1]، فلكل شخصية في رواية أو قصة صفات خلقية وجسمية مميزة، تخلق الشخصية جنب إلى جنب مع معايير ومبادئ والأبعاد التي تعبر عنها.

وفي تعريفها أقبل النقاد يقدمون رأيهم، سواءً في النقد العربي أو الغربي، وقد أحتلت الحصة الأكبر من دراساتهم، فنجد الدكتور محمد غنيمي هلال يرى في حديثه عن الشخصية أن:" **الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية، ومحور الأفكار، والآراء العامة، ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى دراسة الإنسان وقضاياه، إذ لا يسوق القاص أفكاره وقضاياه العامة منفصله عن محيطها، بل ممثلة في الأشخاص**"[2]، بمعنى ان الكاتب يختزن أفكاره الانسانية ومعتقداته في شخصياته أو قد يختزن أفكار شخص آخر واقعي في شخصياته الروائي، بعتبار أن الشخصيات من خلال الرواية عبرت عن الانسان وقضاياه والكتّاب سعوا إلى تطوير هذه النقطة والعمل عليها، لجعل رواياتهم لا تنفصل عن واقعهم.

---

[1]: ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامي للنشر، صفاقس، تونس، 1988، دط، ص 195.

[2]:صبيحة عودة زغرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006، ص 117.

و عُرفت الشخصية من خلال عدة توجهات، اختلفت تعريف كل منظور لها حسب توجهاته وأفكاره، فنجد الشخصية من المنظور السيكولوجي يعرفها " مورتن برنس" على أنها:" **مجموع الاستعدادات أو الميول، والدوافع، والقوى الفطرية الموروثة بالإضافة إلى الصفات والاستعدادات والميول المكتسبة**"[1]، فالشخصية هي عبارة عن وحدة منفردة ومختلفة، تتميز عن غيرها بحملها مميزات تخصها وحدها، وقد اكتسبت خلال مراحل نموها صفات واستعدادات وميولات خاصة.

أما من المنظور الاجتماعي فقد نظر إلى الشخصية على أنها:"**التكامل النفسي الاجتماعي للسلوك عند الكائن الإنساني الذي تعبر عنه العادات والاتجاهات والآراء**"[2]، فهي جملة من العادات والتقاليد تتشكل لتعبر عن تصرفات وأفكار الإنسان في المجتمع، وهي ما يجعل من الانسان انسانًا سويا أم لا.

أما من المنظور النقدي، فقد عرفها الناقد رولان بارت بقوله هي:" **نتاج عمل تأليفي وكان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم " علم" يتكرر ظهوره في الحكي**"[3]، ونجده يختص بتعريفه الشخصية الحكائية، وقد جعل لها خصائص وأوصاف وسيمات مميزة.

كما نجد الناقد السوري " عدنان بن دريل" قد قدم تعريفات عدة للشخصية، نذكرها:

---

[1]:نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد بالكثير ونجيب الكيلاني دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان، ط1، 2009، ص 43.

[2]:العلمي مسعودي، الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج، شهادة الماجستير (مخطوط)، تخصص أدب جزائري معاصر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010/2009، ص 130.

[3]:حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000، ص 51.

" 1- الشخصيات: هي الفاعل في القضية السردية... وفي هذه الحالة تصبح الشخصية (وظيفة تركيبية) مصرفة.

2-الشخصيات: مجموعة الصفات التي حملت على الفاعل، عبر تسلسل السرد في المسرود وهذا المجموع، أي مجموع الصفات بكون منظم تنظيما مقصودا، بحسب تعليمات المؤلف الموجهة نحو القارئ والذي عليه إعادة بناء هذا المجموع.

3-الشخصيات: هي الشخص"[1]، فهو قدم عدة تعريفات اختلفت باختلاف الاتجاهات التي نظرت إليها .

وقد تحدث العديد من النقاد عن أهمية الشخصية، فقد تحدث عنها عبد المالك مرتاض في كتابه نظرية الرواية فيتحدث عن أهمية الشخصية فيقول " **هي التي تصطنع اللغة وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة (...) وهي التي تنهض بدور الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها، وعواطفها، وهي التي تقع عليها المصاعب (...) وهي التي تتحمل العقد، والشرور فتمنحه معنى جديدا، وهي التي تتكيف مع التعامل مع الزمن في أهم أطرافه الثلاثة: الماضي، الحاضر، والمستقبل"**[2]، فهي ما يشكل الرواية ويخلق فيها الحركية والحيوية من خلال ما تخلقه من مشاعر وعواطف تتجسد من خلال الأحداث والزمن وغيرها.

[1]:أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار الصفاء ، عمان، ط1، 2012، ص 382.

[2]:عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 91.

2- أنواع الشخصيات:

تختلف الشخصيات في النقد الأدبي باختلاف أدوارها عبر العمل الأدبي، إذ برزت العديد من الأنواع في الشخصيات، منها الشخصيات الرئيسية أو كما تعرف بالشخصيات المركزية، وهناك شخصيات ثانوية.

2-1- الشخصيات الرئيسية:

تعد الشخصية الرئيسية من أهم أنواع الشخصيات، ولا يمكن أن نتخيل رواية بدون الشخصية الرئيسية، فهي المحرك الرئيسي للأحداث، وتعرف على أنها:" **ما يقود الفعل وتدفعه إلى الأمام في الدراما والرواية أو أي أعمال أدبية أخرى، وتعني الكلمة في أصلها اليوناني المقاتل الأول، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها دائما هي الشخصية المحورية، وقد يكون منافس أو خصم لهذه الشخصية**"[1]، فتبرز هنا أهمية الشخصية الرئيسية، كونها الفاعل في تحريك الأعمال الأدبية وذلك من خلال كونها المسيرة للأحداث، والمنشطة للزمان والمكان، ولا تحدد بالضرورة البطل وكذا ليست بضرورة أن تكون فردا واحد بل قد تكون الشخصية الرئيسية جماعة أو مجتمع أو فئة بشرية وقد تكون الشخصية جامدة.

وما يميز هذه الشخصية أنها" **تسند للبطل وظائف وأدوار لا تستند إلى الشخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة (مفصلة) داخل الثقافة والمجتمع**"[2]، فعادة ما تحمل الشخصيات الرئيسية على كاهلها هم المجتمع وتسعى

[1]: ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص 212، 211.

[2]: محمد بوعزة، الدليل إلى تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 53.

لبث ما يدور فيه من خلال جعلها واحد من هذا المجتمع أو من هذه الثقافة ومثمنة بأفكاره ومعتقداته.

2-2- الشخصيات الثانوية:

اعتبرت الشخصيات الثانوية الداعم الأساسي للشخصيات الرئيسية، إذ " **تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بادوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية، أو احدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل او معيق له وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيد وعمقا من الشخصية الرئيسية وترسم على نحو سطحي**"[1]، أي أنها لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردي على عكس الشخصية الرئيسية، ولا يقدم لها دور مهم وإنما تكون إلى جانب الشخصية الرئيسية، فقد تساعدها وقد تعيقها.

3- العلاقة بين المكان والزمان والشخصيات:

إن العلاقة بين الزمان والمكان والشخصيات في العمل السردي هي علاقة تكاملية، حيث يتفاعل كل عنصر منها ليشكل بنية النص السردي بشكل متكامل. الزمان يمثل الإطار الذي تحدث فيه الأحداث ويتطور من خلاله السرد، بينما المكان هو البيئة أو الحيز الذي تشغل فيه الشخصيات هذه الأحداث. أما الشخصيات فهي الفاعلون الرئيسيون الذين يتنقلون ضمن هذا الزمان والمكان، مما يساهم في تحريك الحبكة وتطويرها.

[1]: محمد بوعزة، الدليل إلى تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص 57.

فالعلاقة بين المكان والزمان في السرد هي علاقة متشابكة ومعقدة، حيث يتكامل كل منهما مع الآخر لتشكيل السياق الذي تنشأ فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات. في السرد، لا يُعتبر المكان مجرد موقع جغرافي ثابت، ولا يُنظر إلى الزمان كعنصر ميكانيكي يمر بشكل خطي؛ بل يشتركان معًا في بناء فضاء روائي حي ومرن، إذ يرى باختين أن" **ما يحدث في الزمكان الفني هو اتحاد وانصهار علاقات الزمان والمكان في كل واحد ندركه فنيا، ويجعل للزمان والمكان أهمية جنسية جوهرية إذ يوضح أن الجنس الأدبي وأنواعه يتم تحديدها من خلال الزمكان بالذات**"[1]، الزمكان الفني يشكل وحدة متكاملة، حيث يحدث اتحاد وانصهار بين الزمان والمكان ليشكلا كلاً واحدًا يُدرك فنياً. هذا الاتحاد يُبرز أهمية جوهرية للزمان والمكان، إذ يساهمان بشكل حاسم في تحديد طبيعة الجنس الأدبي وأنواعه. بمعنى آخر، الزمان والمكان في العمل الأدبي ليسا مجرد خلفية للأحداث، بل هما عنصران أساسيان يحددان كيف تُقدم الأحداث والشخصيات في النص، وبالتالي يُساهمان في بناء النوع الأدبي نفسه، مثل الرواية أو المسرحية، بناءً على خصائصهما الزمنية والمكانية.

و"**إذا تتضافر الأمكنة لخلف الفضاء الجغرافي للنص السردي، يكتسب المكان صفات خاصة، ويصبح ذا أهمية متعددة المستويات، لا تجعل من الحركة السردية نتاجا لمجرى الزمن الحكائي والسردي فحسب بل تجعله نتاجا لهذين العنصرين (نتاجا لتضافرهما... ولكل حركتهما الشاملة التي تجوس المساحة والمسافة الروائية**"[2]، فالمكان في السرد لا يعد مجرد خلفية جغرافية، بل يصبح عنصرًا حيويًا

[1]: صفاء المحمود، البنية السردية في روايات خيري الذهبي " الزمان والمكان"، بحث لاستكمال مستلزمات الماجستير في اللغة العربية وآدابها شعبة الدراسات الأدبية، جامعة البعث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، 2009/ 2010، ص 19.

[2]: المرجع نفسه، ص19.

يتفاعل مع الزمان، حيث يتضافر الزمان والمكان معًا لتشكيل الحركة السردية. بذلك، لا تكون الحركة مجرد نتيجة للزمن، بل هي نتاج تفاعل الزمان والمكان في القصة.

"**وإن ارتبط الزمان بالمكان أتيح له أن يستقطب الأبحاث والدراسات وكان من نتائج ذلك ظهور مفهوم الكرونوطوب... لكن ارتباط الشخصيات بالفضاء لا يقل أهمية عن الكرونوطوب**"[1] إذ لا تقل أهمية علاقة الشخصيات والمكان عن أهمية الزمان والمكان.

فالعلاقة بين المكان والشخصيات في السرد هي علاقة متبادلة ومعقدة، حيث يؤثر المكان في الشخصيات ويشكل جزءًا من هويتها وتفاعلاتها. فالمكان يمكن أن يعكس الحالة النفسية للشخصيات أو يعكس صراعًا داخليًا أو خارجيًا تواجهه الشخصيات. على سبيل المثال، يمكن أن يكون المكان موطنًا للشخصية، يحمل ذكريات أو تجارب معينة تؤثر في تصرفاتها أو قراراتها. كما أن الشخصيات تتحرك داخل المكان وتؤثر فيه، حيث قد تغيره أو تتفاعل مع عناصره بشكل يعكس تطور الأحداث.

إضافة إلى ذلك، يمكن أن يُستخدم المكان كأداة رمزية تعكس قضايا اجتماعية أو ثقافية، مما يضفي عمقًا على الشخصيات وتطوراتها. فالبيئة المكانية التي تحيط بالشخصية قد تحدد خياراتها أو تكون مصدرًا للصراع، مما يجعل المكان ليس مجرد خلفية، بل جزءًا من شخصية العمل السردي نفسها.

[1] : صفاء المحمود، البنية السردية في روايات خيري الذهبي " الزمان والمكان"، ص 102.

الفصل الثاني: تجليات المكان في رواية هوارية لإنعام بيوض

- المبحث الأول: تجليات المكان المغلق في الرواية.
- المبحث الثاني: تجليات المكان المفتوح في الرواية (الانفلات و الحرية).
- المبحث الثالث: التوتر بين المفتوح والمغلق.
- المبحث الرابع: التداخل بين المكان والزمان والشخصيات.

تمهيد:

تعكس رواية هواريةلأنعام بيوض تجربة شخصية متأزمة في ظل واقع اجتماعي ونفسي مضطرب، حيث تتحول البطلة من فتاة تحلم بالحب والاستقرار إلى امرأة محطّمة نفسيًا، تعيش على هامش المجتمع. تنفتح الرواية على فقدان مفاجئ لصوت الأمان في حياتها، وتتطور عبر محطات مكانية مختلفة تعبّر كل واحدة منها عن حالة من حالاتها الداخلية. فالأمكنة في الرواية ليست مجرد مساحات تتحرك فيها الشخصيات، بل هي مكونات أساسية في بناء المعنى، ترتبط بالحالة النفسية والاجتماعية، وتكشف عن عمق التوتر الذي تعيشه البطلة.

يتوزع الفضاء في الرواية بين مكان مغلقوهي أماكن ترتبط بالانكماش، والانكسار، والضغط، ومكان مفتوحيبرز الرغبة في الانفلات، أو الحاجة إلى الأمل، لكن هذه الأمكنة المفتوحة لا تخلو بدورها من الخوف والقلق واللايقين، وبين هذين النمطين، يتشكّل التوتر المكاني الذي يصاحب تحولات الشخصية، فكيف تشكلت الامكنة المغلقة والمفتوحة في الرواية؟ وما دلالة هذه الأمكنة؟ وكيف أسهمت في تشكيل الرواية عامة ووعي الشخصيات خاصة؟ وكيف يعبر التوتر بين هذه الفضائين عن صراع داخلي تعيشه البطلة؟

المبحث الأول: تجليات المكان المغلق في الرواية:

يعد المكان المغلق من أبرز البنى المكانية التي اهتم النقاد والدارسين بدراستها، فهو تجاوز كونه مجرد فضاء رمزي، إذ أصبح يجسد التوترات النفسية و الاجتماعية والسياسية التي تعانيها الشخصيات، وهي تختزن كمًا هائلاً من الدلالة وتكتنز طاقة رمزية هائلة.

لا تكاد تخلو الرواية من الأمكان المغلقة، وذلك لما وجد فيه الروائيون من متسع لبث ضيق شخصياتهم، وعزلتهم خوفهم، ورواية هوارية لأنعام بيوض واحدة من الرواية التي ضمنت الأماكن المغلقة في متنها، وتمثلته، وفي محاولة دراست هذا النوع من الأمكنة في الرواية ودراسة دلالتها ورمزيتها وأبعادها، توصلنا إلى جملة من الأماكن نذكرها:

1-المستشفى:

يعد المستشفى الجامعي "بن زرجب" الكائن بوهران CHU Oran مؤسسة صحية عمومية ذات طابع جامعي، تضم أكثر من 2900 سرير، يقدم المستشفى خدمات طبية متنوعة تشمل الجراحة، الطب الباطني، طب الأطفال، وطب النساء والتوليد، بالإضافة إلى تخصصات أخرى.كما يُعتبر مركزًا رئيسيًا للتعليم الطبي والبحث العلمي في المنطقة

تأسس المستشفى في أواخر القرن التاسع عشر، وشهد تطورات عديدة على مر السنين.في عام 1958، تم تحويله إلى مركز استشفائي جامعي، مما عزز دوره في التعليم الطبي.بعد الاستقلال، تم تسميته باسم الدكتور بن زرجب، تكريمًا لأول طبيب جزائري استشهد خلال الثورة.

يمثل المستشفى فضاءً مشحونًا، ويشكل بيئة تقييد وعزلة، سواء ماديًا أو نفسيًا، فالمستشفى عادة ما يمثل رمز انكسار، وضيق، واختلال عقلي بل وحتى تهميش اجتماعي، وفي رواية " هوارية" نجد الكاتبة أنعام بيوض، حاولت أن تصور كيف يتحول المستشفى من فضاء علاجي، إلى مكان للتغريب، والاختناق، والضياع والعزلة، والانفصال عن العالم، فهو يحضر بوصفه مكانًا عتيمًا، تتداخل فيه الرائحة بالعتمة، والتقنيات الطبية بالغموض، والألم بالعزلة.

ونجد الكاتبة تصور مشاهد عديدة للمستشفى الجامعي "الدكتور بن زرجب" "بلاطو" بوهران، الذي كانت تقعد فيه بطلة الرواية " هوارية" بعد ما أصابه من جلل جراء قتل هشام في جريمة بشعة أمام عينيها، فنجد انعام بيوض تقول: " **لا تزال مستلقية وعيناها تحدّقان في السقف المرتفع لعنبر النساء في مستشفى وهران الجامعي، تعتدل بحركة بطيئة، ظلام دامس يمحو معالم الأرجاء، تخترق خياشيمها رائحة أدوية نافذة، تمسك شعرها المسترسل بكلتا يديها**"[1]، فالمستشفى مثَّل لهوارية وضعية الانحباس داخل عنبر نسائي في مستشفى جامعي، وهو يمثل لها مكان مغلق، إذ يخنقها ومثل انفصالها عن الزمن الخارجي، وتكشف جمود الشخصية، فالظلام، والرائحة،و الصمت، والجسد، الخمود، كلها تتجانس وتتجمع في حيّز استلابي تسود فيه العلامات الحسية السليبة.

ونجد هوارية في موضع آخر في الرواية، في المستشفى، تصف فيها الكاتبة فتقول:"**كم من الوقت مرّ عليها في هذا المكان؟ تابعت بنظراتها تلك العجوز إلى الباب، رأتها خيالاً زائلاً، قرأت على الجزء الزجاجي العلوي من الباب بالمقلوب " قسم الصدمات والامراض العصبية"، هناك خطأ ما بالتأكيد، ما الذي جاء بها إلى هنا؟ كيف وصلت إلى هذا المكان؟ انفتح الباب فجأة جمع يرتدون مآزر بيضاء، يتقدّمهم رجل تجاوز العقد السادس من العمر تقريباً، يتبعه شباب وشابّات، يرتدون سمّاعات طبية ويحملون كنّاشات وأقلام**"[2]، فيأتي المكان كحيز مغلق يعكس الانهيار النفسي والوجودي لشخصية هوارية، حيث يصبح الفضاء المادي للمستشفى امتدادًا لحالة التفكك الداخلي التي تمر بها، فهي لم تفقد ذاكرتها فحسب، بل خلقت قطيعة مع الذات والتاريخ الشخصي، وكأن هوارية قد انفصلت

[1]: أنعام بيوض، هوارية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2023،ص 09.

[2]: إنعام بيوض، هوارية، ص 54.

عن هويتها الماضية نتيجة صدمة عميقة كانت جراء موت هشام أمام عينيها، وهو ما أحالها إلى الانغلاق النفسي والعزلة الاجتماعية.

وفي مثال آخر من الرواية، نجد هوارية تصور لنا العنبر الذي كانت متواجدة فيه،"**نهضت من فراشها وتوجّهت نحو سرير العجوز في آخر العنبر فوجدته فارغًا ، جلست على طرفه وراحت تصغي لأصوات عميقة تتلكأ على درب الرحيل، يختلط الأنين بالحنين، ويكتظّ الفضاء بثقل لا وزن، أخذت تجوب العنبر سريرًا بسرير، تتقفّى أثر الأصوات، لم تر سوى أجساد تنوء بأحمال الحياة**"[1]، فهنا جاء عنبر المستشفى ليخلق لنا حالة من الإنغلاق الذي سكن نفسية هوارية، إذ نجد في وصفها للمشهد انعكاسًا للهشاشة الوجودية وثقل الفقد، فأخذ المقطع يحيلنا إلى ما تعانيه هوارية من معاناة مع الرحيل، وما تعانيه من هلوسات تمثلت في رمزية الغياب المتكرر، الذي لاقته مع هاجر هي الأخرى تلك العجوز التي كانت تزورها دوما، ما يجعل من عنبر المستشفى رمزًا للعبور الصامت نحو العدم، أي الموت، مع هشاشة الإنسان في أقصى صورها.

2-المقبرة:

عادة ما تقدم المقبرة في الروايات على أنها مكان مفتوح، إلا أنها في رواية هوارية تُقدم باعتبارها مكانًا مغلقًا، حيث يتجاوز وظيفتها المادية المعتادة، كمكان للدفن، بل يتحول إلى فضاء نفسي ووجودي يمثل النهاية المؤلمة لكل شيء حي، فنجد على سبيل المثال في قول الكاتبة "**في ذلك اليوم سرّها أن تقف في وجه أخيها هوّاري صارخة:**

[1]: أنعام بيوض، هوارية، ص 56.

- **خليني في حالي، نمشي للحمام وللا للمقبرة، ما عندك ما دخّلك.**

لا تدري لمَ خطر ببالها هذان المكانان بالذّات، ربّما لأنهما، على ما تسمع من حولها، ما تنحصر فيه حياة المرأة: الحمامّ لتغتسل، والمقبرة لتزور أو تُدفن"[1]، في هذا المشهد، **المقبرة**تُقدّم كرمز لمكان مغلق يعكس **الحدود القاسية للوجود الأنثوي** في مجتمع هواري. المقبرة ليست مجرد مكان للدفن، بل هي **تمثيل رمزي للموت والانتهاء**، حيث تختزل مكانة المرأة في الحياة إلى نهايتين: إما العزلة الجسدية في الحمام أو الفناء النهائي في المقبرة. إشارة هوارية إلى المقبرة في هذا السياق تكشف عن **الحصار الاجتماعي الذي تواجهه**، فالمقبرة تمثل **المكان الذي ينتهي فيه كل شيء**، وتكون فيها المرأة محصورة في فكرة واحدة: إما حياة مكبلة ومحدودة، أو نهاية دائمة.

3-الأسرة والمجتمع التقليدي:

يُمكن اعتبار الأسرة والمجتمع التقليدي في رواية هوارية فضائين مغلقين، لا من حيث الجغرافيا فحسب، بل من حيث البنية النفسية والاجتماعية التي تحاصر الفرد، خاصة المرأة. فهذان المكانان يُقدّمان كمجالين محكومين بالرقابة والتقاليد الصارمة، حيث تُقاس الأدوار وتُوزّع المسؤوليات وفق منطق سلطوي ذكوري، يُفرغ العلاقات من بُعدها الإنساني ويحولها إلى منظومة انضباط وقمع، حيث نجد أن الكاتبة تقدم لنا ما كانت هوارية تعانيه من والديها، على لسان هناء فتقول:" **ارتحت لهُوارية، ابنة جارتي في الحوش. رأيت فيها فتاة بقلب كبير متلهّف للمسة حنان، مثلي تمامًا، خاصة عندما لاحظت معاملة أخيها وأمّها لها، أخوها يناديها**

[1]: أنعام بيوض، هوارية، ص 12.

بالمصيبة وأمّها بالمنحوسة، استغربت لذلك مع أنّها صبية في منتهى الرّقة"[1]، في هذا الشاهد، يُكشَف عن طبيعة العلاقات داخل الأسرة التقليدية بوصفها مكانًا مغلقًا يُمارَس فيه العنف الرمزي والمعنوي على الفتاة. تُصوَّر هوارية ضحيةً لعلاقة عائلية متصدعة، تقوم على التحقير والتجريح، إذ يُناديها أخوها بـ"المصيبة" وتصفها أمها بـ"المنحوسة"، وهي أوصاف تحمل شحنة ثقافية سلبية تُسقِط على الفتاة كل إخفاقات العائلة ومخاوفها، وكأنها كبش فداء لمآسي لم تتسبب بها.

هذا الوضع يُبرز انغلاق الفضاء الأسري وانحرافه عن دوره الحميمي الحامي، ليغدو فضاءً للوصم والنبذ، مما يدفع البطلة إلى البحث عن بدائل للدفء العاطفي خارج هذا الإطار، كما في تعلّقها بجارتها التي ترى في هوارية انعكاسًا لمعاناتها الشخصية. بهذا المعنى، تصبح الأسرة، لا الحماية، بل منبعًا للأذى والتشويه النفسي، ما يكرّس صورة المجتمع التقليدي كنسق مغلق يُجرد الفرد من قيمته الذاتية، ويعيد إنتاج القهر عبر العلاقات الأقرب.

المبحث الثاني: تجليات المكان المفتوح في الرواية (الانفلات و الحرية) :

يعد المكان المفتوح فضاءً سرديًا حيويًا في الرواية، إذ يتخطى المجال الفيزيائي، ليتنصل من جغرافيته، ليصبح حاملًا دلاليًا يعكس حالات التوق، والبحث، فهو يمثل الحرية و الانفتاح، ويولد الرغبة في الانفلات، ومواجهة العالم والتفاعل مع المجهول.

وفي رواية " هوارية" لأنعام بيوض، حضر المكان المفتوح بوصفه مجالا تتسرب إليه تطلعات الذات نحو التحرر من القيود النفسية والاجتماعية، وكم الضغوطات

[1]: أنعام بيوض، هوارية، ص 75.

التي ما فتك أن خرج منه الشخصيات، لكشف لنا عن ما تكتنزه الذات، وتعبر عنه من وعي وانكشاف للصراعات الداخلية، وفيما يلي جملة من الأماكن المفتوحة التي وجدت في الرواية ورمزيتها وأبعادها:

1-المدن والبلديات:

تحضر المدن في رواية هوارية لأنعام بيوض، بوصفها أكثر من مساحات جغرافية تحضن فيها الشخصيات، فقد جاءت لتمثل التيه والانكشاف، والبحث عن المعنى، فالمدينة لا تُستثمر كمجال عمراني منظم، بل تُمثل باعتبارها كيانًا حيًّا يعكس اضطراب الداخل، وقلق الهوية، وتفتُّت الانتماء.

ومن هذه المدن نجد:

1-1-وهران:

وهران، المدينة الواقعة غرب الجزائر، تُعدّ فضاءً حضريًا نابضًا بالحياة والتناقضات. تطلّ على البحر وتُجسّد في طابعها المعماري والتاريخي مزيجًا من التأثيرات الأندلسية، الإسبانية، والعثمانية، ما يمنحها طابعًا فريدًا ومتنوعًا. أحياؤها الشعبية مثل سيدي الهواري، حي الحمري، حي الكميل، وحي الدرب، تعكس تعدّد الهويات والطبقات الاجتماعية، وتشكّل مسرحًا يوميًا للصراعات الإنسانية، والقصص الصغيرة التي تُغذي المتن الروائي..

تحضر مدينة وهران في رواية هوارية بوصفها مدينة محمّلة بالدلالات النفسية والاجتماعية، فهي ليست مجرد خلفية لأحداث الرواية، بل فضاء سردي تتقاطع فيه الأزمنة، وتتموضع فيه الشخصيات ضمن تجربة اغتراب داخلي وخارجي.

فنجد وهران تندرج في ثنايا النص، في قول الكاتب:" **رأيت من بعيد خبالات رجال يرتدون " قشابيات" غطت قلنسواتها معظم وجوههم، فلا تظهر إلا لحىً وأطراف عمائم مُسدلة. أفزعني منظرهم، مع أنني أعرف أنّ مدينة وهران، كغيرها من المدن في هذا البلد، ما إن تغيب الشمس حتى تتحوّل إلى مرتع للرجال فقط، كانوا بالتأكيد يراقبون المكان، فقد سمعت أن بعض الجماعات كانت تهجم على المطاعم التي يتحوّل بعضها إلى ملاه ليلًا، فتقتل من تقتل من مرتاديها ثمّ تحطّمها، ازداد قلبي انقباضًا**"[1]،فأنعام بيوض تحكي تجربة هوارية في خروجها إلى العالم، واكتشافها أماكن في وهران لم تكن تعرف عنها شيء، حاول هشام أن يخرجها من قوقعتها التي كانت فيها، إلى عالم منفتح فيه جميع الأصناف، ما يجعله يمثل لنا بعدًا نفسي واجتماعي مأزوم ، فنجد الكاتبة تصور لنا التوتر الذي كانت تمر به هوارية، وكيف أن المدينة في الليل تتحول إلى فضاء عدائي، تطغى فيه الجماعات المتشددة، التي تسعى إلى ابادة الفساد من ملاهي، ما يعكس لنا انقسام ثقافي وإيديولوجي تضمنته الذي عرفته مدينة وهران خاصة، والجزائر عامة، خاصة في فترة العشرية السوداء، ولعل هذا ينكشف أكثر من خلال التدقيق في الوصف الذي قدمته الكاتبة للجماعات المتشددة، فنجد منظرهم يمثل الرعب والخوف، بدل التقوى، وهو يمثل الجماعات الإرهابية.

وفي مثال آخر نجد قول الروائية:" **السماء المتبلدة بالغيوم بطّنت وهران من كل جانب، وسقفتها إلى علوّ منخفض، ومع أنّ الربيع يودّع آخر أيامه، إلا أنّ الأمطار لم تتوقف منذ أسبوع... على الرغم طفرة عمرانية فوضوية لبناءات غير منتهية في أغلبها، تزيد ألوان الآجر الكميت، ولبنات الإسمنت الرمادية من**

[1]: تجليات المكان المغلق في الرواية، ص 17.

تقشّف ورتابة المنظر العجاجي، أمّا العجلات المطاطية السوداء المنصوبة على أعمدة الخرسانة المشرئبّة لاستقبال طوابق أخرى محتملة، فتبدو كأختام لصدعيون الحسد، وتكريس انعدام الذوق العام، ومع ذلك، فوهران تقاوم التهالك والرتابة بالبساطة"[1]، فنجد الكاتبة تأخذنا في رحلة وصفية لفضاء وهران، وما تراه هوارية من سريرها في المشفى، والقارئ للمشهد يجد أن الكاتب قد مدته برمزية خاصة، تصف حال وهران بين الصمود والسقوط، وتصور الوضع الاجتماعي المتأزم، إذ أن في قولها "وهران تقاوم التهالك والرتابة بالبساطة"، فيه تصوير رمزي لما تعانيه وهران من قبح ظاهر، يتخفى خلفه جوهر إنساني مقاوم، ما يجعل المكان يخلق حيزًا يعبر عن قلق المرحلة وتحولات الذات الجماعية.

وفي محاولة منا لرصد رمزية وهران في الرواية، فلماذا وهران بذات كمكان لأحداث الرواية؟ رغم أن الكاتبة أنعام بيوض لا تنتمي إلى وهران، وهذا ما يضعنا تحت تساؤلات عن سبب اختيار المكان، لتجيبنا الكاتبة فتقول:" **شرعت في كتابة رواية هوارية، حين أدركت أنّ ما عاشته الجزائر خلال العشرية السوداء وما عشته شخصياً مع عائلتي ومحيطي الاجتماعي والمهني لا يزال متشبثاً بالذّاكرة. تطفر دموعي حين استرجع أشرطة لأحداث مأساوية مرّرنا بها، ويبرز التساؤل في أنه على الرغم من أنّ الآثار الدموية والإجرامية لتلك الحقبة قد انتهت تماماً، وحل الأمان في جل ربوع الوطن، إلاّ أنّ مسبباتها وإرهاصات بداياتها لا تزال تلوح من حين لآخر من خلال أفكار ورؤى متطرفة، والمواقف المتخاذلة لبعض النخب التي لا تزال منفصلة عن الهموم المجتمعية.**

[1]: إنعام بيوض، هوارية، ص 52.

كنت أقيم في تلك الفترة (1990 – 1999) في مدينة وهران وأدرّس التّرجمة في جامعتها. وتعرفت في تلك المدينة المضيافة على أُناس من مختلف الطبقات الاجتماعية، تركوا في نفسي أعمق الأثر واندمجت كلياً في المجتمع الوهراني الآسر ببساطة أهله وطيبتهم الفطرية. أردت أن أفهم من خلال التوثيق الروائي: كيف يصل مجتمع بتلك الصّفات إلى تجاوز ذرى العنف؟"[1]، فتصريح أنعام بيوض يكشف لنا السبب وراء اختيار وهران كمكان لأحداث الرواية، فبدايةً الروائية ليست بغريبة عن وهران، فقد عاشت فيها ما يقارب 9 سنوات، وهو ما يجعل من الرواية ذات طابع ذاتي، يصور معاناة شخصية والتفاعل الاجتماعي الذي عاشته آنذاك، فهي قد عايشت التحولات الاجتماعية التي حدثت في الجزائر، من داخله لا من خارجه، هذا يُضفى على الرواية طابعاً توثيقيًا ذا حساسية شعورية، يجعل من المدينة ذاكرة نابضة أكثر من كونها مجرد خلفية للأحداث.

2-الأحياء والشوارع:

تُعد الأحياء والشوارع من أبرز الفضاءات التي تصور المكان المفتوح، وتبرز دلالته، والتي اعتبرها النقاد تمثل التحولات الاجتماعية والنفسية، وتسعى الرواية إلى استثمارها، كونها تصور الحياة اليومية التي يعيشها المجتمع، وبالتالي عكس الواقع.

وفي الرواية جاءت الأحياء والشوارع في صورة رمزية، حاملة تنوع للبنى، بين الماضي والحاضر، بين الفرد والمجتمع، وبين الحلم والخذلان.

[1]: الجائزة العالمية للرواية العربية، حوار مع إنعام بيوض المرشحة للقائمة الطويلة، 04/02/2025، https://ar.arabicfiction.org/

2-1-حي أكميل:

حـي الكميـل، المعـروف أيضًـا باسـم"Eckmühl"، هـو أحـد الأحيـاء العريقـة فـي مدينـة وهـران، الجزائـر. يقـع فـي قلـب المدينـة، ويُعـدّ مـن الفضـاءات الحضـرية التـي تحمـل فـي طياتها تاريخًا اجتماعيًا وثقافيًا غنيًا.

يتميـز الحـي بتنوعـه السـكاني، حيـث يقطنـه سـكان مـن خلفيـات اجتماعيـة وثقافيـة متعـددة، ممـا يضـفي عليـه طابعًـا فريـدًا يعكـس التعدديـة الثقافيـة للمدينـة. تنتشـر فـي أرجائـه الأسـواق الشـعبية، مثـل سـوق الخضـر والفواكـه، التـي تُعـدّ مركـزًا للحيـاة اليوميـة والتفاعل الاجتماعي بين السكان.

يمثـل حـي اكميـل فضـاءا شـعبيًا صـاخبًا، وقـد اجتمعـت فيـه الطبقـات الفقيـرة المهمشـة، وفيـه يعـيش أبطـال الروايـة، أيـن اجتمعـوا فيـه كمـا اجتمعـت مصـائرهم وتوحـدت، وتختلـف أبعـاده ورمزياتـه مـن شخصـية لأخـرى فـي الروايـة، فنجـده عنـد هنـاء السـاكنة الجديـدة يمثـل التحـول الاجتمـاعي والنفسـي، تقـول الكاتبـة:" **لـم يمـض أسبوعان حتى عثرت هناء على غرفة في حوش بحيّ اكميل تسكنه عدّة عائلات ويملكه أحد مربي المواشي بنواحي سعيدة، أعطته أجرة سنة مقدمًا خشية أن تنفذ الدراهم القليلة التي رهنت بها مصوغاتها، كان ذلك بالنسبة لها ولولديها كالهبوط من الجنة، لا علاقة للمكان بالفيلا المطلة على البحر التي كانت تسكنها في أعالي المدينة، ولا علاقة لها بالتركيبة البشرية التي تؤمّ الحوش، تصحو على مناوشات وزعيق وتنام على دردشات صاخبة**"[1]، فقد مثل حي أكميل بيئة غير مألوفة لهناء، وتحوّل جذري في المستوى المعيشي، إذ كانت تقطن فيلا قبل

[1]: إنعام بيوض، هوارية، ص 75.

طلاقها من زوجها، كما كانت تعيش حياة مادية ميسورة، وهو ما قد يعتقد القارئ في بداية الأمر أن المكان يمثل سقوط من عالم الطبقة الميسورة إلى الهامش، لكن الحي قد قدم لهناء الحرية و الراحة، والانفلات من ضغوطات المجتمع عامة و زوجها خاصة، فوصفت المكان على أنه جنة لها ولولديها، أين تستطيع أن تعيش حياة هنية بعيدة عن المراقبة المستمرة من زوجها، او المشاكل من أهله، فحتى مع الضجيج وفوضى المكان وانعدام الخصوصية فيه، فإنها تراه كمتنفس لها ولاولادها.

وبالنسبة لهشام، الذي كان يعيش هو وأخوته وأمه في الحي، وتحديدا في غرفة من غرف الحوش، يصف على الحي فيقول:" **كنا نسكن في أكبر غرفة لحوش تعيش فيه خمس عائلات، يقع في نهاية زقاق مواز للشارع الرئيس لاكميل، يملكه تاجر ثري للمواشي من مدينة سعيدة لا نراه إلا في الأعياد، يأتي ومعه خروف أو خروفان، ويطلقهما في صحن الحوش، ثم ينادي على المستأجرين كل باسمه أو بلقبه ...كان الرجل تاجرًا محنكاً يعرف أن الدراهم الزهيدة التي قد يجنيها من الكراء لا تعادل، في أسوأ الظروف، ما يمكن أن يقتصده من أجور فتيات يأخذهن للعمل في بيته أو في مزارعه، أو صبية يسرحون مواشيه، وهكذا تعقد الصفقة بأن ترسل كل عائلة ولدًا أو بنتًا للسخرة نظير مبلغ إيجار مستحق، وكبش مفتول القرنين تتلقفه الأيادي بالجسّ واللّمس، حل يرضي جميع الأطراف**"[1]، فهو يعكس لنا الصورة الحقيقية لحي اكميل، إذ يتحول المكان من مجرد حيز سكني مكتظ، إلى مكان شاهد على علاقة عبودية، إذ تضحي العائلات بأولادها وبناتها مقابل التخفيض أو الإعفاء من الإيجار، وهو ما يجعلنا أمام بنية اجتماعية تُعيد إنتاج منطق الاستغلال والاستعباد، في تناظر واضح مع ما

[1]: إنعام بيوض، هوارية، ص 25، 26.

تعرضت له الجزائر الشعبية في التسعينيات من انحدار اقتصادي ومجتمعي حاد، حيث تلاشت الضمانات الاجتماعية، وحلّ منطق الحاجة والقوة محلّ العدالة والكرامة.

2-2-حي الحمري:

حي الحمري، أحد أعرق أحياء مدينة وهران، يُجسّد ذاكرة المدينة الشعبية والثورية. يقع في قلب وهران، ويُجاور أحياء مثل تريڤو جنوبًا وسافينيو غربًا، ويفصله عن مديوني "نهج الحمري."يُعرفالحي بتاريخه العريق، حيث يُعدّ شاهدًا على أصالة أبناء الباهية، ويحتضن سوق الحمري الشعبي، الذي يُعتبر مركزًا للحياة اليومية والتفاعل الاجتماعي بين السكان.

حاولت الكاتبة انعام بيوض من خلال روايتها" هوارية" أن تصور لنا حي الحمري كفضاء مفتوح على المستوى الجغرافي والاجتماعي، فنجدها تمثل له في عدة مواضع في الرواية، وقد اختلف كل موضع عن ما سبقه من حيث الدلالة والرمزية.

فنجد قولها مثلا: " **أخبرتني أن اسمها مسعودة وهي التي جاءت بها إلى المستشفى وقالت لي إن اسم هاجر الحقيقي هو: هيلين هامبرون، وليس بمقدور من عرفها في حي الحمري أن يجزم إذا ما كانت مسيحية أم يهودية، لكن هناك من يعزم أنها يتيمة قبائلية الأصل**"[1]، في هذا الشاهد، يتجلّى **حيّ الحمري** بوصفه مكانًا مفتوحًا يحمل في ظاهره طابعًا شعبيًا بسيطًا، لكنه في عمقه فضاء دلالي مركّب، تتحرك فيه الهويات المهزوزة والمجهولة، وتعكس علاقاته الاجتماعية بُنية من الشكّ والتشظّي. فالشخصية المحورية هنا، *هاجر*أو*هيلين هامبرون*، تمثّل

[1]: إنعام بيوض، هوارية، ص 63.

تجسيدًا للهُوية الملتبسة التي يعجز أهل الحيّ عن تحديد انتمائها الديني أو العرقي: هل هي مسيحية؟ يهودية؟ قبائلية؟ يتيمة؟ كل الاحتمالات واردة، وكل الأجوبة معلّقة.

" خشية أن تدمّر هذه المغامرة العاطفية حياته الزوجية والمهنية، وأن تطال أيضا سمعته الأخلاقية، فالصبية كانت بمثابة ابنته، وقيل لهاجر أنّ المولودة ماتت ودفنت في مقبرة النصارى في حي الحمري القريب من المستشفى"[1]، يتقاطع حيّ **الحمري** مع فضاء رمزي مزدوج: فهو مكان مفتوح جغرافيًا، لكنه موصول بأبعاد من التابو والسرّية، من خلال الإشارة إلى **مقبرة النصارى**وارتباطها بـ"المولودة" المفقودة وهاجر الغامضة. إن ذكر المقبرة هنا لا يقتصر على كونها فضاءً ماديًا للموت، بل يحوّل حي الحمري إلى **مسرح للدفن الرمزي:** دفن الأسرار، الهويات، والخطايا الاجتماعية التي تُخفى خلف ستار من النسيان أو الادعاء.

2-3-شارع وجدة:

يُعدّ شارع وجدة من الشوارع الحيوية التي تربط بين عدة أحياء سكنية وتجارية في المدينة كونه يقع قلب مدينة وهران، يتميز بقدمه وبتنوعه العمراني والاجتماعي، ومركزا للتجارة في المدينة مما يجعله نقطة التقاء بين مختلف شرائح المجتمع الوهراني.

يظهر **شارع وجدة** في رواية هوارية كفضاء مفتوح محمّل بدلالات اجتماعية وسياسية متوترة، إذ لا يُقدَّم كمجرّد شارع من شوارع وهران، بل كمسرح لانفجار جماهيري يغلب عليه الطابع الأيديولوجي والديني.

[1]: إنعام بيوض، هوارية، ص 65.

تقول أنعام بيوض: " **كنت قد سمعت تلك العبارة يرددها جماعة الفيس أثناء مرورهم في مظاهرات صاخبة بشارع وجدة، وهم يشهرون مصاحف ويهتفون بشعارات من بينها تلك ويرددون في جموح مسيرتهم: الله أكبر..اللهأكبر..وهي عبارة لم نكن نسمعها إلا في الأذان، أذكر كم أرهبتني رؤية هذا الكم الهائل من الرجال والنساء الذين بدوا وكأنهم خرجوا دفعة واحدة من جوف الأرض**"[1]، فنجد أنها تكرّس البعد الرمزي للشارع، بما يحمله من صراع بين المقدّس والتاريخي، بين الديني والاستعماري، وهو ما يعكس هشاشة اللحظة الجزائرية في ظل التقلّبات السياسية للعشرية السوداء. يتحول الشارع، إذن، من ممرّ عمراني إلى فضاء مكثّف للقلق الجماعي والذاكرة المتوترة، مما يجعل من انفتاحه المادي نقيضًا لانغلاقه الرمزي والاجتماعي.

وفي مثال آخر " **بدأت باكميل حيث أسكن، كان يلوح في الأفق البعيد، على طول شارع وجدة، حصن سانتا كروس، الرابض فوق جبل مرجاجو وتحته الكنيسة التي تحمل الاسم نفسه**"[2]، فنجد أن الكاتبة تحول الشارع من مجرد شارع في مدينة ومحور عمراني فيه، إلى امتداد بصري نفسي، يخلق مشهد بانورامي مشحون بالرموز، من خلال نظرة البطلة التي تنطلق من حي أكميل نحو الأفق، يظهر حصن سانتا كروس شامخًا على جبل مرجاجو، وتحته الكنيسة التي تحمل نفس الاسم، وهو ما يُحيل إلى حضور مكثّف للبعد الاستعماري والتاريخي والديني.

الشارع هنا ليس فقط ممرًّا حضريًا، بل مسارًا رمزيًا يعكس انتقال الذاكرة من الحاضر إلى الماضي، من حي شعبي (أكميل) إلى معالم ذات طابع استعماري

[1]: إنعام بيوض، هوارية ، ص 18.

[2]: المصدر نفسه، ص 59.

(الحصن والكنيسة)، وكأن المكان المفتوح يتداخل مع طبقات من التاريخ والثقافة والسلطة. هذه النظرة إلى الأعلى، حيث تتعالى البُنى الحجرية، توحي بوجود سلطة ترابية وثقافية عليا، تُطل على الواقع الشعبي من فوق، مما يعمّق التوتر بين الطبقات الاجتماعية والفضاءات.

2-4-شارع آرزيو:

شارع أرزيو في وهران هو شارع تاريخي يقع في وسط المدينة، وكان يُعرف سابقًا باسم شارع "أرزيو" خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية.بعد الاستقلال، تم تغيير اسمه إلى شارع "العربي بن مهيدي" تكريمًا لأحد رموز الثورة الجزائرية

شارع آرزيو هو الآخر كان له حضوره في الرواية، أين كان يرتد الشاب هاني كلما ضاقت به نفسه، إلى مكتبة في وسط هذا الشارع، " **كنت أذهب لبائع الكتب القديمة في شارع أرزيو بوسط وهران، دكّان قد لا يتجاوز المتر عرضًا والمترين طولًا، كُدست فيه الكتب لسقفه ما عدا حيّز صغير يتحرّك فيه البائع قصير القامة الذي يلبس، أيا كان الطقس، قميصًا مقلمًا بخطوط عرضية، حتّى لتحسبه امتدادًا لصفوف الكتب المرصوصة**"[1]، فشارع آرزيو وما فيه من دكان للكتب الذي كان يقصده هاني باستمرار، أصبح يمثل فضاءً مفتوح، إذ أنه يمثل الملاذ لهاني من ضوضاء الحياة، وغباء الفكر، فيهرب إلى الدكان وإلى الكتب في الشارع أي يجد انتماءه الثقافي وسط فوضى العالم الخارجي.

وفي موضع آخر يتحدث هاني عن الشارع فيقول:"**أستشعر أناملها تتصفح كتابًا اتركه فوق المكتب الذي أعطانيه أبوها، صرت أترك لها كلّ يوم كتابًا مما**

[1]: إنعام بيوض، هوارية، ص 40.

حملته معي من دكّان شارع أرزيو، أتخيّلها تقرأه طوال الليل، وهو ما كان يحدث بالفعل، فقد ضبطتها ملتبسة ذات صباح جئت فيه مبكرًا إلى المكتب"[1]، فنجد أن الشارع اصبح يمثل بعدًا رمزيًا يتجاوز كونه مجرّد شارع في وسط وهران، ليصبح مصدرًا للمعرفة وبوابة للتواصل الصامت بين الشخصيتين، فهاني يخلق وسيط عاطفي ثقافي من خلال احضاره الكتب ومشاركتها مع هبة.

3- البحر والسفر والهجرة :

لقد جاء البحر في رواية " هوارية" لأنعام بيوض ضمن الأماكن المفتوحة، حيث يتقاطع مع ثنائية السفر والهجرة، لميثلوا كلهم فضاءً يَتّسم بالهروب والانعتاق بقدر ما يحمل في طياته من تهديد وفناء، فليس البحر في النص مجرد معبر جغرافي، بل هو رحم بديل، ولعل حديث هاني عن البحر كما تصفه انعام يوضح لنا كيف يمثل البحر والسفر حرية و انفلات بالنسبة للشخصيات، فنجده يقول:" **راقتني فكرة الغرق، الغرق في عرض البحر يغني عن المآتم، ويمنح رحلة مدفوعة الاجل إلى رحم التكوين الاول، علاوة على أنه يعتبر قربانًا يُقدم وجبة الأسماك متصالحة مع محيطها"**[2]، فالبحر هنا جاء كمكب لأحمال أثقلته وأوهنته، فأصبح يمثل التحرر من الأثقال الاجتماعية والسياسية و النفسية، ما يجعله أفقًا للخلاص من واقع لا يطاق، وإن كان نهايته الموت.

وفي مثال آخر:"**لم يكن في نيتي بالطبع السفر إلى أي مكان، كل ما كنت أرجوه هو الوصول إلى عرض البحر لألقي بذاتي المزدحمة في رحم أصل الوجود، ولم أكن أريد لجثتي مهانة أن يتلقفها شاطئ مهجور، ولا أن يقحم**

[1]: إنعام بيوض، هوارية، ص 47.

[2]: المصدر نفسه، ص 43.

اسمي في السجلات المكتظة للوفيات، ويبني لي قبر لا تزوره سوى أمّى، إذا لم يكن لدينا خيار في الخروج إلى الحياة، فلماذا ننكر على أنفسنا خيار الموت؟ كنت واثقا من انه طريقي الوحيد للخلاص"[1]، وهنا أيضا البحر يمثل الهروب من الواقع والانفلات، وهنا نجده يتقاطع مع السفر والهجرة، ما يجعلهما يتحولان ضمنيا إلى مكانٍ مفتوح، وجدت فيهما الشخصية اتساعا وأمنًا، وهربًا من واقع تأزمت فيه أوضاعهم، وساء حالهم فيه، ما خلق من البحر والسفر الحل والمفرج ومكان مناجاة، وحرية.

المبحث الثالث: التوتر بين المفتوح والمغلق:

لا يكاد نص سردي يخلو من الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة، ورواية هوارية لأنعام بيوض خير مثال على ذلك، ولكن ما يلحظه القارئ والدارس في هذه الأماكن، أنه ينتج بينهما توتر، على المستوى النفسي والاجتماعي والدلالي، ويعكس صراع الشخصيات بين الرغبة في التحرر والانفلات، والخضوع القسري للقيود والعزلة والانغلاق.

فنجد هذا التوتر يظهر بشكل واضح في تقابل بعض الأماكن، نذكرها في ما يلي:

1-المستشفى في مقابل البحر:

فالمستشفى في الرواية كان يمثل لهوارية حيزا علاجياًا يحصر حريتها ويخنق انفلاتها، فنجدها تقول:"**كم من الوقت مرّ عليها في هذا المكان؟ تابعت بنظراتها تلك العجوز إلى الباب، رأتها خيالاً زائلاً، قرأت على الجزء الزجاجي العلوي من الباب بالمقلوب " قسم الصدمات والامراض العصبية"، هناك خطأ ما بالتأكيد، ما**

[1]: إنعام بيوض، هوارية، ص 44.

الذي جاء بها إلى هنا؟ كيف وصلت إلى هذا المكان؟ انفتح الباب فجأة ودون جمع يرتدون مآزر بيضاء، يتقدّمهم رجل تجاوز العقد السادس من العمر تقريباً، يتبعه شباب وشابّات، يتلّدون سمّاعات طبية ويحملون كنّاشات وأقلام"[1] فهو يصبح حيز استلابي يعكس انهيار هوارية النفسي، في المقابل ، نجد أن البحر يمثل مساحة للتحرر الوجودي، وفضاءً مفتوحًا بلا جدران، تتطلع إليه الذات طلبًا للخلاص، حتى لو كان عبر الموت، فنجد هاني يصف البحر ورحلات الحراقة فيقول:" **لم يكن في نيتي بالطبع السفر إلى أي مكان، كل ما كنت أرجوه هو الوصول إلى عرض البحر لألقي بذاتي المزدحمة في رحم أصل الوجود، ولم أكن أريد لجثتي مهانة أن يتلقفها شاطئ مهجور، ولا أن يقحم اسمي في السجلات المكتظة للوفيات، ويبني لي قبر لا تزوره سوى أمّى، إذا لم يكن لدينا خيار في الخروج إلى الحياة، فلماذا ننكر على أنفسنا خيار الموت؟ كنت واثقا من انه طريقي الوحيد للخلاص"**[2]، وهنا يتضح التوتر بين المكانين، فكليهما ارتبط بالموت، لكن الأول (المستشفى) يمثل موت بطيء يُقيد، والثاني (البحر) يمثل موت اختياري يحرر.

2-حي أكميل بين المغلق والمفتوح:

يعد حي أكميل من الماكن المفتوحة التي تضمنتها الرواية، إلا أن القارئ للرواية يجد أن هذا الحي فيه تناقضات وتداخلات، فهو يمثل المكان المفتوح ظاهريا فقط، من حيث كونه عبارة عن غرف وأزقة وحوش، وغيرها، إلا أنه يتحول في نقطة إلى مكان مغلق، ذو رمزية اجتماعية، حيث ينتشر الاستغلال فيه

[1]: إنعام بيوض، هوارية، ص 54.

[2]: المصدر نفسه، ص 44.

وخاصة الاستغلال الطبقي، والعلاقات الساخرة، ويتضح لنا ذلك من خلال وصف هشام له :" **كنا نسكن في أكبر غرفة لحوش تعيش فيه خمس عائلات، يقع في نهاية زقاق موازٍ للشارع الرئيس لاكميل، يملكه تاجر ثري للمواشي من مدينة سعيدة لا نراه إلا في الأعياد، يأتي ومعه خروف أو خروفان، ويطلقهما في صحن الحوش، ثم ينادي على المستأجرين كل باسمه أو بلقبه ...كان الرجل تاجرًا محنكاً يعرف أن الدراهم الزهيدة التي قد يجنيها من الكراء لا تعادل، في أسوأ الظروف، ما يمكن أن يقتصده من أجور فتيات يأخذهن للعمل في بيته أو في مزارعه، أو صبية يسرحون مواشيه، وهكذا تعقد الصفقة بأن ترسل كل عائلة ولدًا أو بنتًا للسخرة نظير مبلغ إيجار مستحق، وكبش مفتول القرنين تتلقفه الأيادي بالجسّ واللّمس، حل يرضي جميع الأطراف**"[1]،، فنجد أن المكان يتفرغ من معناه الاجتماعي الايجابي، فنجد ان سكان الحي أصبحوا يضحون بأبنائهم مقابل سكن لا كرامة فيه، مما يجعل من المكان مغلقًا اجتماعيًا وأخلاقيًا، رغم انفتاحه المادي.

3- بلدة عيون الترك بين المغلق والمفتوح عند هوارية:

تظهر بلدة عيون الترك في رواية هواريةلانعام بيوض بوصفها فضاءً طبيعيًا مفتوحًا، لكنها محملة بالتناقضات النفسية والاجتماعية التي تعكس جوهر التحول في زمن العشرية السوداء.

[1]: إنعام بيوض، هوارية، ص 25.

فنجد الكاتبة تمثل لهذه البلدة فتقول:" **حين وصلنا إلى عيون الترك انقبض صدري فجأةً، رجوت هشام أن نعود أدراجنا، لكنّه نهرني بابتسامة عريضة أفشلت إصراري، كانت أنامل الليل قد بدأت تحيك نسيج العتمة وتسربل به الانحاء، مشيت خلفه متلكئة والخوف يعتصر أحشائي، حزّز الحذاء الأحمر الذي أعارتنيه هدّية كاحلي...شعرت ببعض الارتياح حين احتوت راحة هشام يدي، كان شيء ما يخيّم على المكان يزيد من انقباضي، رأيت من بعيد خيالات رجال يرتدون " قشابيات" غطت قلنسواتها معظم وجوههم، فلا تظهر إلا لحىً وأطراف عمائم مُسدلة"**[1]، فنجد الروائية تصور لنا المكان في حلة جمالية يسوده ظلال الظلام، ويحاك فيه" نسيج العتمة"، لكنه لا يمنح الأمان ولا يبعث الطمأنينية، فهو يتحول من مكان مفتوح إلى مغلق من ناحية النفسية، خالقًا توتر بين المفتوح والمغلق، لأنه يُفعّل الخوف، ويستدعي صور يتلاشى فيها الأمان، إذ يعكس لنا هيمنة التطرّف والرقابة الاجتماعية في حقبة العشرية السوداء.

المبحث الرابع: التداخل بين المكان والزمان والشخصيات:

رغم ما تقدم العناصر السردية كبنية منفردة من دلالات ورمزيات، إلا أننا نجدها في كثير من الأحيان تتداخل فيما بينها مشكلةً لنا صور رمزية، وأبعاد اجتماعية و نفسية، وفي رواية أنعام بيوض " هوارية"، نجد أن هذه البنى تتداخل فيما بينها لتشكل لنا بنية دلالية متشابكة، تؤثر في تشكيل المعنى السردي، وتكشف عن البنية النفسية والاجتماعية والسياسية التي تحكم الرواية، وفيما يلي نقرأ التداخل بين هذه العناصر:

1-المكان بوصفه معادلًا لحالة الشخصية:

[1]: إنعام بيوض، هوارية، ص 17.

كثيرة هي الأماكن التي تتنصل من طبيعتها المادية، لتمتد وتصبح تصويرًا لما تحمله الشخصيات من ضغوطات نفسية واجتماعية، فمثلا ، يعد المستشفى من الأماكن المغلقة التي عرفتها الرواية، وهو يخرج من كونه مكان مغلق، ليعبر عن انهيار الزمن الداخلي للشخصية، فعنبر المستشفى لا يتضمن فقط جدرانًا وسرائر، بل يختزن زمنًا متوقفًا، معزولا عن العالم الخارجي، يتضح لنا من خلال تكرار الأسئلة التي كانت تعيدها هوارية داخل المستشفى ، وذلك حين تقول:"**كم من الوقت مرّ عليها في هذا المكان؟ تابعت بنظراتها تلك العجوز إلى الباب، رأتها خيالاً زائلاً، قرأت على الجزء الزجاجي العلوي من الباب بالمقلوب " قسم الصدمات والامراض العصبية"، هناك خطأ ما بالتأكيد، ما الذي جاء بها إلى هنا؟ كيف وصلت إلى هذا المكان؟ انفتح الباب فجأة ودون جمع يرتدون مآزر بيضاء، يتقدّمهم رجل تجاوز العقد السادس من العمر تقريباً، يتبعه شباب وشابّات، يرّتدون سمّاعات طبية ويحملون كنّاشات وأقلام**"[1]، فهذه التساؤلات تكشف عن انمحاء الزمن الموضوعي أمام الزمن النفسي المتشظي، فالمكان هنا لم يعد يمثل محتوى خارجي بالنسبة للشخصية هوارية، بل تعدى ذلك ليصبح امتدادًا لحالتها، حيث يتحول السكون والعتمة والجمود إلى زمن داخل متأزم، ويصبح المستشفى انعكاسًا للقطيعة مع الماضي، وتيها في حاضر بلا أفق.

2-المكان المفتوح كزمن مضطرب:

كثير ما يتقوقع المكان، ليتداخل مع الزمان، كونهما من البنى السردية المتشابكة، فنجد أن الشخصيات تشهد تداخلا بين الانفتاح المكاني، والانفجار الزمني، كما يظهر في مشهد المظاهرات في شارع وجدة، حيث تصور لنا انعام

[1]: إنعام بيوض، هوارية، ص 54.

بيوض المشهد فتقول:" **كنت قد سمعت تلك العبارة يرددها جماعة الفيس أثناء مرورهم في مظاهرات صاخبة بشارع وجدة، وهم يشهرون مصاحف ويهتفون بشعارات من بينها تلك ويرددون في جموح مسيرتهم: الله أكبر..اللهأكبر..وهي عبارة لم نكن نسمعها إلا في الأذان، أذكر كم أرهبتني رؤية هذا الكم الهائل من الرجل والنساء الذين بدوا وكأنهم خرجوا دفعة واحدة من جوف الأرض**"[1]، هذا المشهد يربط بين **انفتاح الشارع** وتحوّله إلى **لحظة زمنية خارجة عن السياق،** لحظة فوضى تفقد فيها الشخصيات القدرة على الفهم والسيطرة. هكذا، يتحوّل المكان إلى *زمن سياسي* محتدم، ويصبح الفرد داخل هذا المكان ضائعًا بين التيارات المتصارعة، مما يعمّق الإحساس بالهشاشة والارتياب.

3-زمن المدينة وزمن الذات:

في مشاهد مثل التي تصف مدينة وهران أو البحر، نلاحظ كيف أن **زمن المدينة التاريخي والجغرافي**يتشابك مع **الزمن الشخصي الداخلي،** مما يخلق طبقات سردية متعددة ومتداخلة، تجعل من المكان مجالًا لتقاطع الأزمنة لا مجرد إطار خارجي للأحداث. فحين تتأمل البطلة من حي أكميل شارع وجدة، حيث تصف ذلك فتقول " **بدأت باكميل حيث أسكن، كان يلوح في الأفق البعيد، على طول شارع وجدة، حصن سانتا كروس، الرابض فوق جبل مرجاجو وتحته الكنيسة التي تحمل الاسم نفسه**"[2]، لا يكون هذا الوصف مجرد مشهد بصري، بل يفتح المجال لقراءة تاريخية ورمزية للمدينة. فالحصن والكنيسة يُحيلان إلى زمن استعماري ماضٍ، لا يزال يخيّم

[1]: إنعام بيوض، هوارية، ص 18.

[2]: إنعام بيوض، هوارية، ص 59.

علـى الحاضـر، فـي حـين أن موقـع الرؤيـة (أكميـل) يعكـس واقعًـا شـعبيًا هشًـا، ممتـدًا في الزمن الراهن، حيث الفقر والتهميش.

هـذا المشـهد يكشـف عـن **تراكـب زمنـي عميـق:** فـزمن المدينـة (زمـن الاحـتلال، الـدين، السـلطة المعماريـة) يتقـاطع مـع **زمـن الجـرح الفـردي** (جـرح هواريـة بعـد فقـد هشـام)، وزمـن الجماعـة (زمـن العشـرية السـوداء بمـا فيهـا مـن عنـف وفوضـى). الشخصـيات فـي الروايـة، إذًا، لا تتحـرك فـي أمـاكن محايـدة، بـل تتحـرك داخـل فضـاءات تختـزن **ذاكـرة جماعيـة**، وتشـعّ منهـا **رمـوز الهيمنـة والانقسـام والتـاريخ السياسـي والـديني**، ممـا يجعـل المكـان نفسـه وكأنـه**كـائن يراقـب، ويحكـم، ويـتكلم باسـم الماضي.**

4-المكان كحامل لذاكرة الزمن:

فـي روايـة *هواريـة*، لا تُقـدَّم الأمكنـة بوصـفها فضـاءات هندسـية محايـدة، بـل تتحـوّل إلـى **مرايـا سـردية تعكـس تحـوّلات الـزمن وهشاشـة الشخصـيات**، وخصوصًـا فـي الفضـاءات المفتوحـة التـي تنطـوي فـي جوهرهـا علـى تـوتّر خفـي، يُعبـر عنـه مـن خـلال الـذاكرة والهويـات القلقـة والواقـع الاجتمـاعي المتفكـك. وينطبـق هـذا بشـكل واضـح علـى **حـي الحمـري وحـي أكميـل**، اللـذين يتقـاطع فيهمـا المكـان بـالزمن بالـذات، ليُنتجـا معًـا مشـاهد روائية مُشبعة بالدلالات.

يُطـرح **حـي الحمـري** فـي الروايـة كمكـان شـعبي مفتـوح مـن الناحيـة المكانيـة، إذ تحضـر فيـه الشخصـيات وتتحـرك وتعـيش فـي فضـاء متـاح للجميـع، ولكـن هـذا الانفتـاح لا يُتـرجم إلـى وضـوح أو تـوازن علـى مسـتوى الهويـة أو التـاريخ. فعبـر شخصـية *هـا*جر، التـي يُقـال إن اسـمها الحقيقـي هـو هيلـين هـامبرون، تُقـدَّم صـورة لهويـة غائمـة، مشوشـة، لا أحـد يسـتطيع تحديـدها، ونقـرأ معـالم ذلـك فـي الروايـة حـين تقـول الكاتبـة: "

أخبرتني أن اسمها مسعودة وهي التي جاءت بها إلى المستشفى وقالت لي إن اسم هاجر الحقيقي هو: هيلين هامبرون، وليس بمقدور من عرفها في حي الحمري أن يجزم إذا ما كانت مسيحية أم يهودية، لكن هناك من يعزم أنها يتيمة قبائلية الأصل"[1]، هل هي مسلمة؟ يهودية؟ قبائلية؟ هل تنتمي لهذا الحي فعليًا أم أنّه يُسقط عليها تهمًا وصورًا غير ثابتة؟

هذا الغموض ليس عابرًا، بل يعكس ارتباكًا في الذاكرة الجمعية للحي، حيث الزمن نفسه يصبح فاقدًا للتماسك .فحي الحمري لا يحتوي فقط على الأحياء، بل يجاوره رمزيًا "مقبرة النصارى"، حيث يُقال إن المولودة دُفنت هناك، ما يضيف للمكان بعدًا وجوديًا مرتبطًا بالموت، وبالانتماء الضائع، وبالنسيان القسري .وهكذا يغدو الحيّ، على الرغم من انفتاحه الظاهري، فضاءً منغلقًا رمزيًا على أسئلة الهوية والانتماء، ويغدو سكانه أسرى حكايات متضاربة لا تحسم شيئًا، بل تكرّس زمنًا اجتماعياً متردّدًا، بلا يقين، بلا جذور.

في رواية *هواريـة* لأنعام بيوض، يبرز ملمح لافت يتمثل في توحيد الحرف الأول من أسماء جميع الشخصيات تقريبًا بحرف **الهـاء**، مثل: هوارية، هواري، هبة، هاني، هشام، هدية، هاشمي، هاجر، هبيرة... وهو خيار لا يبدو اعتباطيًا، بل يحمل دلالة فنية وسيميائية واضحة، تدخل في صميم البنية السردية للعمل. إن هذا التماثل الصوتي يمنح الرواية نوعًا من الانسجام الإيقاعي، ويؤسس لعالم سردي مغلق تتقاطع داخله مصائر الشخصيات وتتشابه نماذجها. كما أنّ حرف الهاء، بصفته صوتًا مهموسًا رخوًا، يوحي بالخفة والاختفاء والبوح الخافت، وكأنّ الشخصيات تتحرك في فضاء ملغز، تتحكم فيه قوى أكبر من إرادتها. ومن جهة

[1]: إنعام بيوض، هوارية، ص 63.

أخرى، فإنّ ارتباط هذا الحرف باسم البطلة المركزية "هوارية" يعمّق من حضورها الرمزي، فبقية الشخصيات تبدو وكأنها تنبع من عالمها أو تدور في فلكها، مما يكرّس تمركز الحكاية حول هذه الشخصية. ولعل في هذا التوحيد الصوتي أيضًا نوعًا من اللعب الأسلوبي المقصود، تسعى الكاتبة من خلاله إلى خلق نغمة سردية خاصة وتمييز بصري وسمعي للنص، يفتح المجال أمام تأويلات تتعلّق بالهوية والانتماء والتكرار القدري في مصائر الشخوص.

ونجد الروائية قد ضمنت إشارة إلى استعمال حرف الهاء في الرواية فتقول:" **أمي تنادي ها كما تخاطب البهائم، (ها وين راكي؟)، (ها وين كنتي؟)، (ها أرواحي ترفدي معايا المطرح)، و (ها) في لهجة منطقى الغرب الجزائري اسم نداء للحثّ هيّا أو تعال، واسمي في هواتف الزبائن (هاء) ايضا أو (H) بالفرنسية، إمعانًا في سرّية العلاقة، وخشية افتضاح أمر التردّد على عرّافة، طبعا لا توجد أيّة فكرة ذكية وراء هذا الاختصار، مهارتي أو ذيوع صيتي مثلاً، مما زاد من عدد زواري"**[1]، في هذه الفقرة، يظهر حرف "ها "كعنصر لغوي متعدد الأبعاد والدلالات، يتراوح بين كونه أداة نداء في اللهجة الجزائرية وعلامة تواصلية، إلى جانب كونه اختصارًا يحمل طابع السرية في الهواتف. في اللغة اليومية، يُستخدم "ها" كأداة نداء حيوية للحث أو الاستعجال، مما يضفي على الكلام نغمة حادة أو حثّية، كما في العبارات: "ها وين راكي؟" و"ها أرواحي ترفدي معايا المطرح". هذا الاستخدام يعكس نوعًا من الصرامة أو التعنيف في السياق الاجتماعي، ويعزز فكرة التواصل المباشر والصريح.

[1]: إنعام بيوض، هوارية، ص 145.

من جهة أخرى، يظهر "ها" في سياق آخر كاختصار في الهواتف، حيث يُستخدم "هاء "أو "H"بالفرنسية كعلامة على السرية والتخفي، مما يفتح الباب لتفسير ازدواجية الهوية بين الحياة اليومية والفضاء الرقمي. فبينما تُستخدم "ها" في التفاعلات الحية كأداة تحفيز، تصبح في هذا السياق رمزًا للخصوصية، وذلك لحماية هوية الشخص والتستر على علاقاته، كما في التردد على العرافة. هذا التباين بين الاستخدامات يظهر قدرة اللغة على التكيف مع السياقات المختلفة، ويعكس التفاعل بين الظاهر والخفي في حياة الأفراد.

خاتمة

فــي ضــوء التحليــل الــذي تــم إجــراؤه فــي هــذا البحــث حــول "تجليــات المكــان فــي روايــة هواريــة" لأنعــام بيــوض، تــم التوصــل إلــى مجموعــة مــن النتــائج التــي تبــرز دور المكان في السرد الروائي، نذكر منها:

1. تبــين أن المكــان فــي الأدب لا يُعتبــر مجــرد خلفيــة للأحــداث، بــل هــو عنصــر فعّــال يــرتبط ارتباطًــا وثيقًــا بالأبعــاد النفســية والاجتماعيــة للشخصــيات. كمــا أن المكــان فــي الروايــة يمكــن أن يكــون حــافزًا لتطــوير الحبكــة الســردية وتــأثيرًا مباشــرًا فــي مواقــف الشخصيات.

2. يتضــح مــن خــلال النظريــات التــي تناولناهــا أن الزمــان فــي الأدب لــيس مجــرد تسلســل زمنــي للأحــداث، بــل هــو عنصــر مــرن يتــداخل مــع المكــان والشخصــيات لتشــكيل إطــار ســردي يعــزز مــن فهــم الــنص. فالزمــان يُســتخدم كــأداة لإبــراز التغيــرات والتحولات في الشخصيات والأحداث.

3. كمــا أظهــرت الدراســات النظريــة أن الأحــداث ليســت مجــرد وقــائع تتتــابع فــي الوقــت والمكــان، بــل هــي مواقــف تتــداخل فيهــا الأبعــاد الداخليــة للشخصــيات مــع المحــيط المــادي والاجتمــاعي. إذ إن فهــم الأحــداث فــي الروايــة يعتمــد علــى كيفيــة تفاعل الشخصيات مع الأماكن والأزمنة التي تتحرك فيها.

4. تــم التأكيــد علــى أهميــة المكــان فــي بنــاء **التــوتر الســردي**، حيــث يعكــس المكــان مواقــف الشخصــيات النفســية والاجتماعيــة ويُســهم فــي خلــق الصــراع والتحــديات التــي تواجههــا الشخصــيات. كمــا أن المكــان يمكــن أن يعكــس رمزيــة ثقافيــة أو تاريخيــة تضيف عمقًا للأحداث.

5. أن تفاعــل المكــان مــع الزمــان والشخصــيات يعــد أساســيًا لفهــم كيــف يُشــكل المكــان ملامــح العــالم الروائــي فــي هواريــة، كمــا يســاعد علــى الكشــف عــن التحــولات والانتقالات التي تمر بها الشخصيات.

6. المكـان فـي روايـة *هواريـة* لا يُعـد مجـرد خلفيـة للأحـداث، بـل هـو عنصـر أساسـي يعـزز تطـور الشخصـيات ويـؤثر فـي سـير الأحـداث بشـكل فاعـل، حيـث يتفاعـل المكان مع الزمن والشخصيات ليشكل معًا محركًا أساسيًا في بناء الرواية.

7. يظهـر المكـان المغلـق فـي الروايـة كإطـار يعبّـر عـن القيـود المفروضـة علـى الشخصـيات، سـواء كانـت قيـودًا اجتماعيـة أو نفسـية، ممـا يسـاهم فـي خلـق صـراعات داخليـة ومعانـاة تـنعكس علـى مسـار الأحـداث وتـؤثر بشـكل مباشـر علـى تصـرفات الشخصيات.

8. مـن جهـة أخـرى، يعكـس المكـان المفتـوح فـي الروايـة رمـزًا للحريـة والانفتـاح، ولكـن هـذا الانفتـاح لا يخلـو مـن التحـديات التـي قـد تحـد مـن قـدرة الشخصـيات علـى تحقيـق تطلعاتهـا، ممـا يخلـق تـوترًا بـين الرغبـة فـي التحـرر مـن القيـود والواقـع الـذي يواجهه الشخص.

9. إن التـوتر بـين المكـان المغلـق والمكـان المفتـوح يشـكل عنصـراً محوريـاً فـي الروايـة، حيـث يتجسـد فـي الصـراع المسـتمر بـين الرغبـة فـي الهـروب مـن القيـود التـي تفرضـها الأمـاكن المغلقـة والرغبـة فـي مواجهـة تحـديات الأمـاكن المفتوحـة، ممـا يعمّـق الصراع النفسي ويؤثر في تطور الشخصيات.

10. المكـان فـي روايـة هواريـة لا يعمـل بمعـزل عـن الزمـان والشخصـيات، بـل يتـداخل معهـا بشـكل معقـد، حيـث يُسـاهم هـذا التـداخل فـي تشـكيل هويـة الشخصـيات وتحديـد مصـيرها، مـا يجعلـه عنصـرًا مهمًـا فـي تكـوين الحبكـة السـردية وفـي تحديـد مسار الأحداث.

11. أخيـرًا، المكـان فـي الروايـة لـيس مجـرد فضـاء مـادي بـل يحمـل دلالات رمزيـة تعكـس الصـراعات النفسـية والاجتماعيـة للشخصـيات، حيـث يُعتبـر عنصـرًا أساسـيًا فـي تشـكيل معـاني الروايـة وإثـراء التحليـل السـردي، ممـا يُضـفي عمقًـا علـى قـراءة النص وفهمه.

الملاحق

التعريف بالكاتبة إنعام بيوض:

إنعام بيوض هي كاتبة وشاعرة وفنانة تشكيلية ومترجمة وروائية جزائرية، اشتغلت بتدريس الترجمة بشقيها التحريري والشفوي في الجامعات الجزائرية، وأنجزت عدة ترجمات لأبرز الكتاب الجزائريين، اختيرت عضواً في المجلس الاستشاري لتقرير المعرفة التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون مع مؤسسة آل مكتوم (2009–2014)، وعضواً في المجلس الاستشاري لتقرير «آفاق التكامل الحضاري في الوطن العربي» التابع للجنة الأمم المتحدة» الإسكوا « (2009–2013)، تشغل منصب مدير عام المعهد العالي العربي للترجمة بالجزائر التابع لجامعة الدول العربية منذ إنشائه.

لها عدة إصدارات منها: «الترجمة الأدبية: مشاكل وحلول»، وروايتها:«السمك لا يبالي»، وديوانها «رسائل لم ترسل» (2003).[1]

ملخص رواية هوارية:

رواية "هوّارية "تدور حول شخصية محورية تحمل نفس الاسم، وهي فتاة جزائرية تنشأ في أحد أحياء مدينة وهران، وسط بيئة اجتماعية مضطربة ومهمشة. تعيش هوّارية في منزل تسوده الفوضى، بين أم مستسلمة للعجز وأب متسلّط، وبين شقيق مدمن وعلاقات أسرية مختلة، مما يشكل خلفية قاتمة لحياتها المبكرة.

مع مرور الوقت، تجد البطلة نفسها في حالة من التمرد الداخلي والبحث عن الأمان العاطفي، لتقع في حب شاب يُدعى هشام .تمثل هذه العلاقة الأمل الوحيد في حياة هوّارية، لكنها سرعان ما تنهار حين يُقتل هشام على يد جماعة إرهابية

[1]: ينظر: إنعام بيوض بشير، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 02/ 06/ 2025، 17:20، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

خلال فترة العشرية السوداء –وهي الحقبة التي مزّقت الجزائر بالعنف والتطرف الديني والدمار النفسي.

مقتل هشام يكون بمثابة انهيار نهائي لهوّارية، حيث تدخل في دوامة من الألم والضياع، ويتم إدخالها إلى مستشفى للأمراض العقلية. بعد خروجها، تتحول حياتها بشكل جذري، إذ تفقد بوصلتها النفسية، وتجد نفسها منخرطة في عالم الشعوذة والتنجيم، فتبدأ في قراءة الكف والتنبؤ بالمستقبل للنساء، وتعيش على هامش المجتمع في زاوية دينية، متأرجحة بين الإيمان الشعبي الزائف والرغبة في الخلاص.

الرواية لا تروي فقط سيرة امرأة ضائعة، بل تكشف من خلالها الكاتبة عن تصدّع المجتمع الجزائري، وخاصة حال النساء فيه، حيث يتم قمع أحلامهن منذ الطفولة، ويُدفعن إما للانهيار أو للجوء إلى أشكال غريبة من النجاة. من خلال شخصية هوّارية، ترصد الرواية العنف الرمزي والجسدي والجنسي الذي تتعرض له المرأة في الأحياء الشعبية، وكيف يتحول الدين من وسيلة للراحة النفسية إلى أداة للسيطرة.

غلاف رواية هوارية:

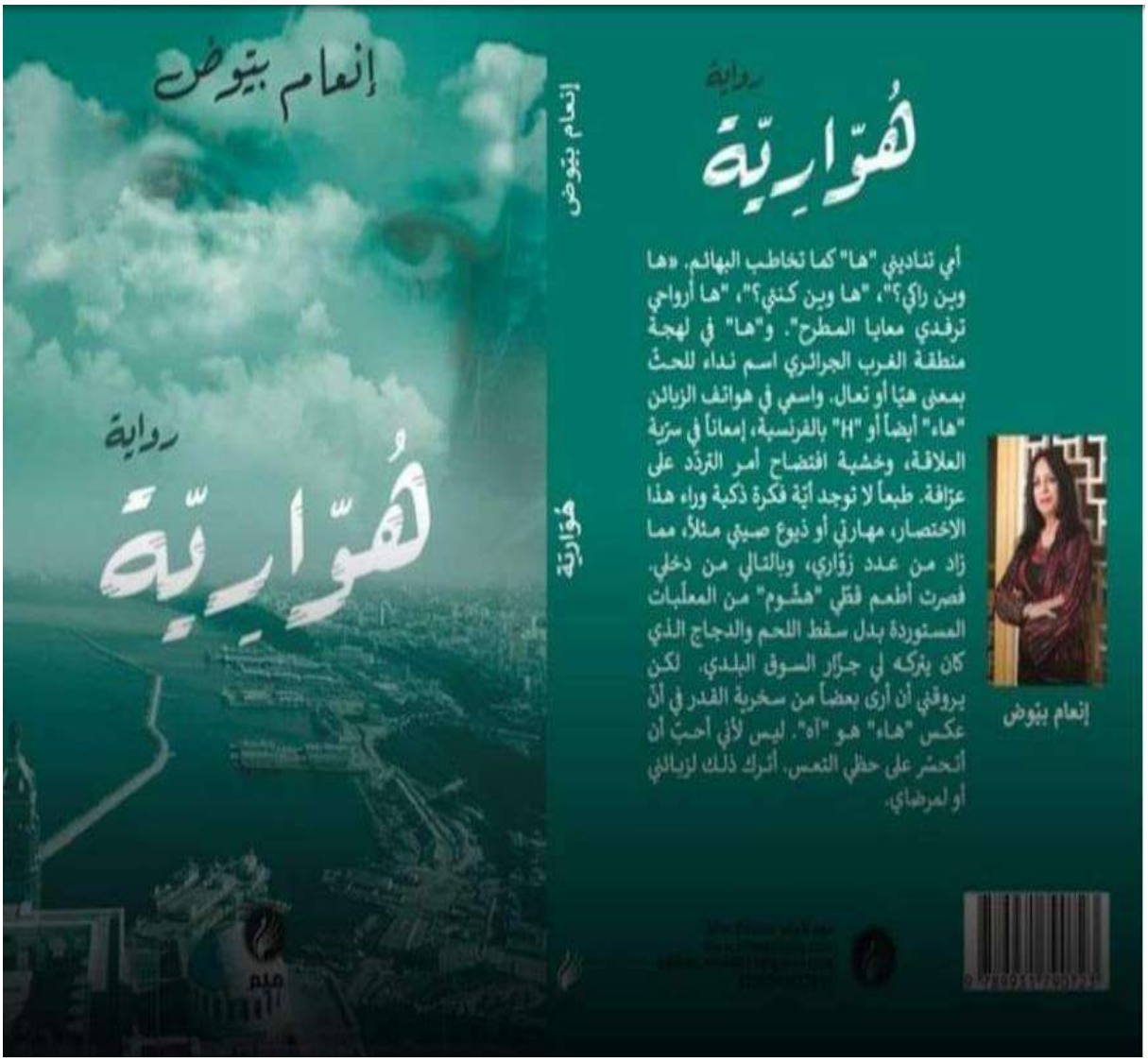
إنعام بيّوض
رواية
هُوّارِيّة
إنعام بيّوض
هُوّارِيّة
رواية
هُوّارِيّة
أمي تناديني "ها" كما تخاطب البهائم. «ها وين راكي؟"، "ها وين كنتي؟"، "ها أرواحي ترفدي معايا المطرح". و"ها" في لهجة منطقة الغرب الجزائري اسم نداء للحث بمعنى هيّا أو تعال. واسمي في هواتف الزبائن "هاء" أيضاً أو "H" بالفرنسية، إمعاناً في سرّية العلاقة، وخشية افتضاح أمر الرّدّد على عرّافة. طبعاً لا توجد أيّة فكرة ذكية وراء هذا الاختصار، مهارتي أو ذيوع صيتي مثلاً، مما زاد من عدد زوّاري، وبالتالي من دخلي. فصرت أطعم قطّي "هشّوم" من المعلّبات المستوردة بدل سفط اللحم والدجاج الذي كان يتركه لي جزّار السوق البلدي. لكن يروقني أن أرى بعضاً من سخرية القدر في أنّ عكس "هاء" هو "آه". ليس لأني أحبّ أن أنحسّر على حظي النحس. أترك ذلك لزبائني أو لمرضاي.
إنعام بيّوض

قائمة المصادر

والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية ورش

أولا: المصادر:

❖ أنعام بيوض، هوارية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2023.

ثانيا: المراجع:

1-المعاجم والقواميس:

❖ ابن منظور: لسان العرب، انتاج المستقبل للنشر والتوويع، بيروت، ط1، 1995.

❖ ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول، دط، دت.

❖ المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب النون، تح: علي بشري، دار الذكر للطباعة والنشر، دط، 1994.

❖ ابراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، دط، 1983.

❖ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مصر، دط، دت.

❖ ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامي للنشر، صفاقس، تونس، 1988، دط.

2-الكتب الحديثة:

❖ صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2009.

❖ سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005.

❖ العربي عبد الله ، الايديولوجيا المعاصرة، تر: محمد عثمان، دار الحقيقة بيروت، دط، 1970.

❖ مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر" دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية"، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

❖ آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، اللاذقية، سوريا، ط1، 1997.

❖ ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

❖ مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار – الدّقل – المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

❖ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990.

❖ حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991.

❖ سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)،مكتبة الأسرة، القاهرة، دط، دت.

❖ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد: عالم المعرفة، الكويت، شعبان 1998.

❖ الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010.

❖ محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

❖ صبيحة عودة زغرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006.

❖ نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد بالكثير ونجيب الكيلاني دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان، ط1، 2009.

❖ حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000.

❖ أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار الصفاء ، عمان، ط1، 2012.

❖ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

❖ محمد بوعزة، الدليل إلى تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

❖ حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع،عمان، ط1، 2012.

3- الكتب المترجمة:

❖ غاستون باشلار، جدلية الزمن، تر: أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

❖ جيرالد برانس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003.

4-المذكرات والرسائل الجامعية:

❖ اسماعيل زغودة، بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة عبد الجليل مرتاض نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2014/2013.

❖ قصي جاسم أحمد الجبوري، المكان في روايات تحسين كرمياني، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، 2016/2015.

❖ العلمي مسعودي، الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج، شهادة الماجستير (مخطوط)، تخصص أدب جزائري معاصر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010/2009.

❖ صفاء المحمود، البنية السردية في روايات خيري الذهبي " الزمان والمكان"، بحث لاستكمال مستلزمات الماجستير في اللغة العربية وآدابها شعبة الدراسات الأدبية، جامعة البعث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، 2009/ 2010.

5- المجلات والدوريات:

❖ حيرش أحمد، مفهوم الرواية وعناصرها، مجلة مقاربات، المجلد 2، العدد 3، 03/29/ 2014، جامعة الجلفة.

❖ علي جواد كاظم العقيلي، المكان المفتوح في رواية العودة إلى لكش للروائية رسمية محيبس، مجلة آداب الكوفة، العدد 45، ج1، 2020، جامعة فردوسي مشهد، كلية الاداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة والادب العربي، ايران.

❖ زوليخة حنطابلي، دلالة المكان المغلق في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري – البيت أنموذجا–، مجلة اللغة العربية، المجلد 24، العدد3، 2022، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية.

❖ جبيب معروف، تيمة المكان المغلق في الرواية الجزائرية المعاصرة قراءة في رواية مملكة الزيوان للصديق حاج أحمد، مجلة نتائج الفكر ، العدد 06/05، 2020، المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة، معهد الآداب واللغة.

6-المواقع الالكترونية:

❖ الجائزة العالمية للرواية العربية، حوار مع إنعام بيوض المرشحة للقائمة الطويلة، 04/02/ 2025، https://ar.arabicfiction.org/

فهرس

الموضوعات

المحتوى	الصفحة
مقدمة	أ- هـ
الفصل الأول: المصطلحات المفتاحية:	13-40
المبحث الأول: ماهية الرواية.	13-19
المبحث الثاني: أساسيات المكان.	20-28
المبحث الثالث: في مفهوم الزمان	28-32
المبحث الرابع: في مفهوم الشخصيات	33-40
الفصل الثاني: تجليات المكان في رواية هوارية لإنعام بيوض	36-62
المبحث الأول: تجليات المكان المغلق في الرواية.	36-41
المبحث الثاني: تجليات المكان المفتوح في الرواية (الانفلات و الحرية).	41-53
المبحث الثالث: التوتر بين المفتوح والمغلق.	53-56
المبحث الرابع: التداخل بين المكان والزمان والشخصيات.	56-62
خاتمة	70-71
الملاحق	73-75
قائمة المصادر والمراجع	77-81
الفهرس	83
الملخص	84-85

ملخص البحث:

يعد المكان من أبرز الأبنية السردية التي أولاها النقاد والدارسون الحداثيون بالدراسة، لما وجدوا فيها من قدرة على تحويل البنى السردية الجامدة إلى بنية دلالية حيوية تسهم في إنتاج المعنى، وتوجيه الرؤية السردية، فقد تتصل المكان الروائي من جغرافيته وهندسته داخل الرواية، وأصبح فضاءًا زاخرًا بالدلالات والرموز سواءًا كانت نفسية أو اجتماعية أو سياسية أو ثقافية، ما يسهم ذلك في تعميق بنية النص وتكثيف توتراته الجمالية.

وفي رواية " هوارية" لأنعام بيوض، بثت الكاتبة أبعاد رمزية ودلالية من خلال المكان بأنواعه، ما سمح لنا بأن نغوص في التوترات التي كانت تعيشها الشخصيات، والصراعات التي كانت تتخبط فيها الأحداث، وكذا الإطلاع على هويات الشخصيات وانعاكسات تحولاتهم النفسية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: المكان، الرواية، هوارية، الشخصيات، أنعام بيوض

Research Summary

Place is considered one of the most prominent narrative structures that modern critics and scholars have thoroughly examined, due to its capacity to transform rigid narrative frameworks into a dynamic semantic structure that contributes to meaning-making and the shaping of narrative vision. In the modern novel, place has broken free from its mere geography and architecture to become a space rich with psychological, social, political, and cultural connotations and symbols. This transformation deepens the structure of the text and intensifies its aesthetic tensions.

In *Houaria* by An’am Bayyoudh, the author infuses symbolic and semantic dimensions into various types of spaces, allowing readers to delve into the inner tensions experienced by the characters, the conflicts

that drive the plot, and the unfolding of character identities and their psychological and social transformations.

Keywords: Place, Novel, *Houaria*, Characters, An'am Bayyoudh